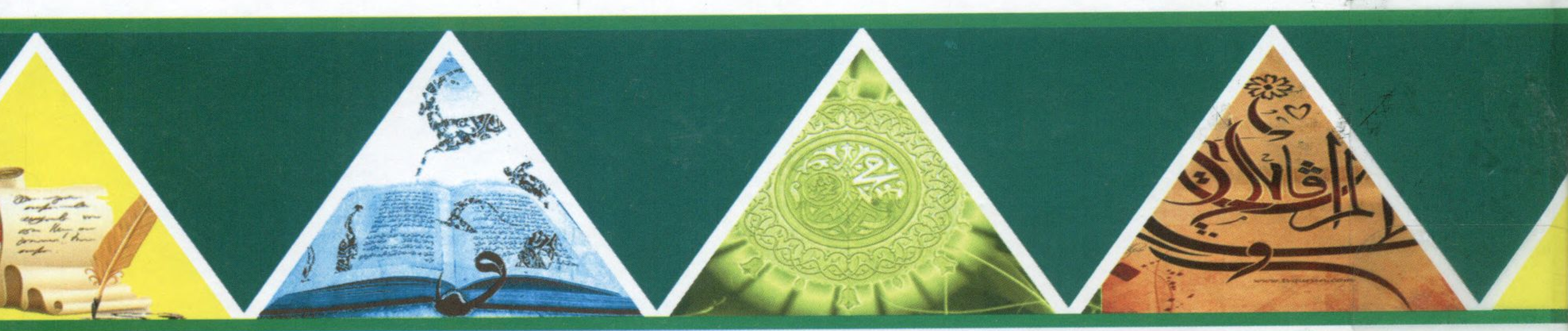



النص الشعرى
بين التأثير و التأثر





تليفاكس : ٥٤٠٤٤٨٠ - الإسكندرية

دكتور
سليمان محمد سليمان
أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الآداب بسوهاج
للدراسات العليا والبحوث - سابقا
والأستاذ بجامعة الملك خالد كلية العلوم الإنسانية بالسعودية


مكتبة الوفاء القانونية


مكتبة الوفاء القانونية

النص الشعري
بين
التأثير والتأثر

دكتور

سليمان محمد سليمان

أستاذ الأدب والنقد

ووكيل كلية الآداب بسوهاج

للدراسات العليا والبحوث – سابقاً

والأستاذ بجامعة الملك خالد

كلية العلوم الإنسانية - السعودية

الطبعة الأولى

2015

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5404480-الإسكندرية

النص الشعري بين التأثير والتأثر

يؤسس هذا الكتاب لنظرية أدبية تجعل من النص الأدبي كائنًا حيا يؤثر في غيره ويتأثر به. وقد تناولت هذا الكتاب من خلال فصلين :

جاء الأول بعنوان: "أثر النص الشعري في تفسير القرآن الكريم" سورة البقرة تطبيقاً ودراسة "

حيث تحدثت عن منزلة الشعر عند العرب، وكيفية توظيف النص الشعري لبيان معني الألفاظ وتفسير الغريب منها ، وتأكيد القراءات القرآنية وتوجيهها ، وتأكيد المسائل النحوية والشواهد البلاغية ..... وغيرها .

أما الفصل الثاني فقد جاء عنوانه:

"أثر القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام " شعر حسان بن ثابت نموذجًا"

وقد تناولت فيه أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب وموقفه من الشعر والشعراء، ثم بيان منزلة الشاعر "حسان بن ثابت" بين معاصريه وسبب اختياره نموذجا للتطبيق علي نصه الشعري، مبينا أثر القرآن الكريم في صورته الشعرية ، وبنائه اللغوي والفكري. ومن ثم نكون قد وضعنا اللبنة الأولى في التأسيس لهذه النظرية الأدبية.

دكتور

سليمان محمد سليمان



أهدى ثواب هذا العمل المتواضع إلى روح :

والدي ووالدتي

رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته في الفردوس الأعلى "إن شاء الله".

وأن يجمعنا بهما في مقر رحمته، وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم.

إنه نعم المجيب.

والحمد لله رب العالمين



مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فهذا كتاب يؤسس لنظرية أدبية مفادها أن النص الشعري كائن حي يؤثر في غيره ويتأثر به. فهو يؤثر في غيره بتفسيره وبيانه وتوضيحه وشرحه وتحليله وبيان غريبه ووضع الأسس العلمية للكثير من العلوم والفنون الأدبية وذلك من خلال ما جاء في النصوص الشعرية فالشعر ديوان العرب الذي كان لها في جاهليتها بمثابة التوراة لليهود والإنجيل للنصارى.

وكذلك نجده أيضا يتأثر بغيره في صوره وأخيلته وبنائه اللغوي والفكري وذلك من خلال تلك الحياة التي كانوا يعيشونها والتي صور لنا النص الشعري الكثير من عاداتها وتقاليدها وأفكارها وكل ما كان يقع بين جنباتها من أحداث ووقائع .

وقد جاء هذا الكتاب بعنوان: "النص الشعري بين التأثير والتأثر"، واشتمل على فصلين الأول عنوانه:"أثر النص الشعري في تفسير القرآن الكريم سورة البقرة تطبيقا ودراسة".

فلقد حظي الشعر بعناية الكثير من الدارسين والباحثين فهو ليس فنا من الفنون الأدبية فحسب ولكنه زاد اللغة العربية ومعينها الذي لاينضب ولايجف. فعليه قامت اللغة العربية وآدابها . وتجلت فائدتها في الكثير من الدراسات القرآنية والعربية والربط بينها وبين الشعر فهو مرجعهم الرئيسي ودليلهم القوي وسندهم الأساسي الذي قامت عليه لغتهم وعلومها .

وقد تناولنا في هذا الفصل النقاط الآتية .

أولاً: منزلة فن الشعر عند العرب وموقفهم منه.

ثانياً: أسباب نزول القرآن باللسان العربي.

ثالثاً: أنواع التوظيف الشعري في تفسير سورة البقرة :-

أ - توظيف الشعر لبيان معنى الألفاظ وتفسير الغريب منها.

ب- توظيف الشعر لتأكيد القراءات القرآنية وتوجيهها.

ج- توظيف الشعر لإقرار بعض المسائل النحوية في السورة الكريمة.

د - توظيف الشعر في تأكيد الشواهد البلاغية في السورة الكريمة.

هـ- توظيف الشعر في تأكيد المسائل الدينية والفقهية في السورة الكريمة.

ثم جاءت الخاتمة -/ وثبت المصادر والمرجع.

ومن ثم يتضح لنا مدي تأثير النص الشعري في غيره من خلال بيان وتوضيح هذه المسائل العلمية .

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان " أثر القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام . شعر حسان بن ثابت نموذجا . "

فلقد أمد القرآن الكريم لغتنا العربية بنهر عظيم من الألفاظ والصيغ والمعاني والتراكيب والأساليب والعبارات والصور والأخيلة والأفكار التي لم تكن تعرفها اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم. وكذلك تلك التي كانت موجودة في لغتنا ثم تطورت دلالاتها بعد نزول

القرآن الكريم مما دفع الكثير من الشعراء للتأثر بما جاء فيه.

وما تلك النماذج الشعرية المتأثرة بالقرآن الكريم منذ أن نزل به أمين السماء "جبريل عليه السلام" إلي أمين الأرض سيدنا محمد صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم إلا دليل علي ذلك .

وقد تناولنا فى هذا الفصل النقاط الآتية :

أولاً : أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب وموقفه من الشعر والشعراء.

ثانياً : منزلة حسان بين معاصريه وسبب اختياره نموذجاً.

ثالثاً : أثر القرآن الكريم في شعره:

أ - مظاهر القرآن الكريم في الصورة الشعرية.

ب - مظاهر القرآن الكريم في البناء اللغوي.

ج - مظاهر القرآن الكريم في البناء الفكري.

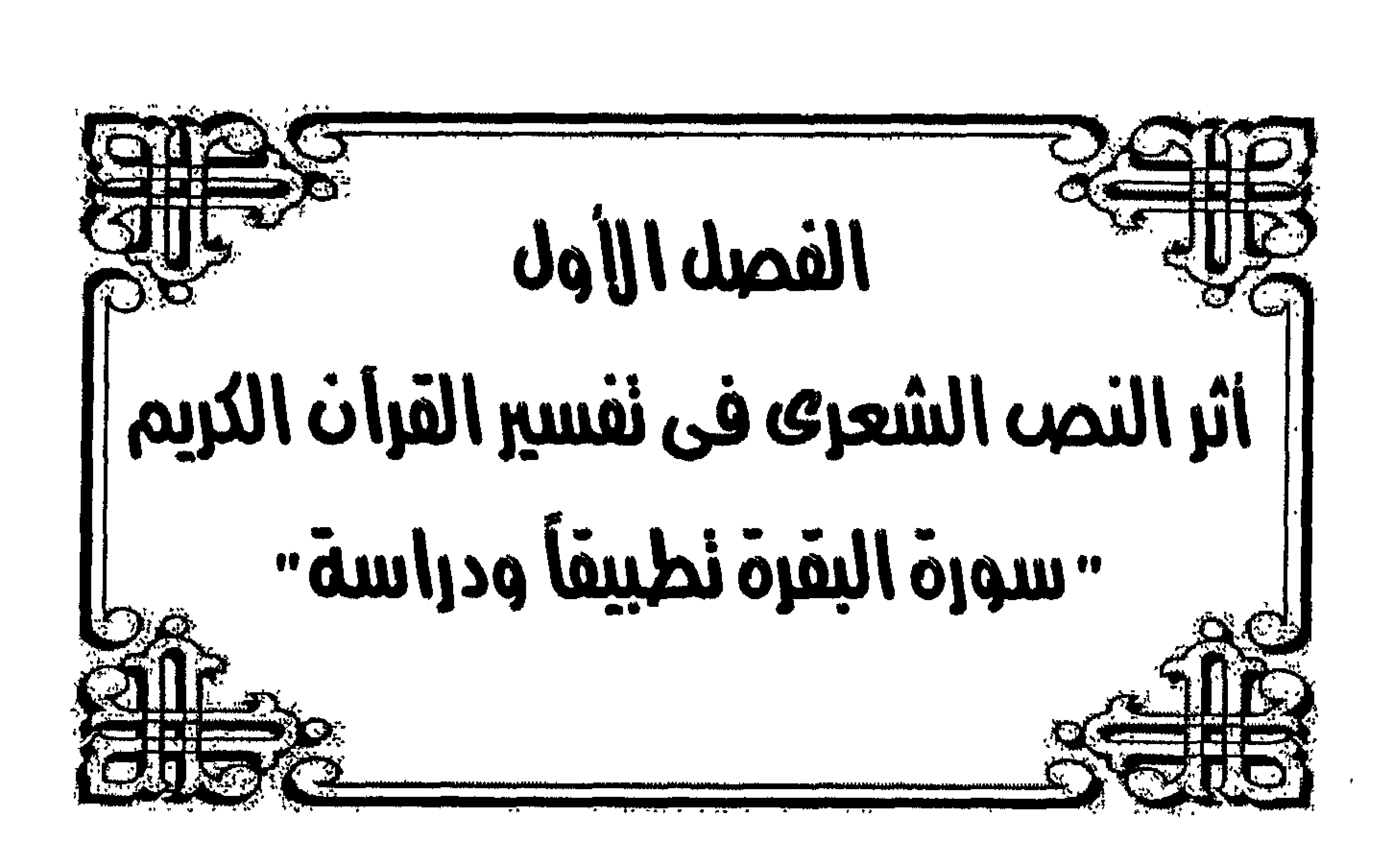
ثم جاءت الخاتمة وثبت المصادر والمراجع .

وبذلك يتضح لنا مدي تأثر النص الشعري بغيره من حيث جزالة اللفظ وبديع النظم والإيجاز والإطناب ودقة المعني وروعة البيان وفصاحته وسمو الأفكار ووضوح المعاني ومن ثم جاء البناء اللغوي والفكري قويا واضحا والصورة الشعرية صادقة ومعبرة .

ويذلك يتضح لنا في جلاء تام كيف كان النص الشعري مؤثرا في غيره ومتأثرا بغيره، ومن ثم نكون قد وضعنا اللبنة الأولي في التأسيس لهذه النظرية الأدبية.

والله من وراء القصد

دكتور/ سليمان محمد سليمان



الفصل الأول

أثر النص الشعرى فى تفسير القرآن الكريم

" سورة البقرة تطبيقاً ودراسة "

توطئة:

حظي النص الشعري بعناية الباحثين والدارسين. ولا غرابة فليس الشعر فناً من الفنون الأدبية. فحسب، بل هو زاد اللغة العربية ومعينها الأول، فعليه قامت اللغة وآدابها. وبه فُسِّر القرآن الكريم وبفضله قوّم اللسان وحفظ البيان.

ولذا كان الحفاظ عليه حفاظاً على العربية وتوثيقاً لمصدر من أعظم مصادرها ومرجع من أهم مراجعها. ومن ثم وجدنا ابن عباس رضي الله عنهما - وهو من هو! إماماً عالماً بالشعر وأيام العرب، وبالقرآن وتفسيره، وبالحديث وأحكامه – قد فسَّر كتاب الله واستدل على فهم معانيه بالشعر، فقد حدّث عكرمة قال: "ما سمعت ابن عباس فسَّر آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتاً من الشعر. وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فإنه ديوان العرب." [1]

وجاء عن ابن فارس قوله: "الشعر ديوان العرب به حُفظت الأنساب وعُرفت المآثر ومنه تُعلمت اللغة، وهو حُجَّة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله ﷺ." [2]

وقد حرص الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم في معرفة غريب القرآن ومفرداته وأساليبه على الرجوع إلى الشعر. يستوضحون

---

(1) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج3/1. تصحيح سعد الرافعي. طبعة مصر 1332هـ. وانظر العمدة لابن رشيق، جـ30/1.

(2) المزهر في علوم اللغة للسيوطي ج470/2 شرح وضبط محمد جاد المولى. وآخرون. دار الفكر للطباعة والنشر.

معانيً لم يفهموها. ويستشهدون به على معان ارتأوها. "فقد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر."[1]

وقد كان القرآن الكريم وسيظل محور الدراسات الإسلامية والعربية على السواء. ومن حوله قامت الكثير من العلوم التي لها صلة قوية به مثل علم النحو، وعلم اللغة، وعلم البيان، والبديع والمعاني، وعلم القراءات وعلم الفقه وغيرها.

يقول صاحب البرهان في علوم القرآن: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ، للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفياتها من نحو التخفيف والتشديد وغيرها."[2]

ولما كان الشعر هو فن العرب الأول. فقد كان له أثره القيم وفائدته العظيمة في ميادين اللغة وآدابها. وقد تجلت تلك الفائدة في الدراسات القرآنية والعربية والربط بينها وبين النص الشعري مرجعاً رئيساً يرجع إليه الباحثون والدارسون. وهم مطمئنون إلى قوة دليلهم وصحة سندهم فهو الأساس الذي قامت عليه لغتهم.

وهذه الدراسة التى بين أيدينا تقوم على الربط بين ما جاء في القرآن الكريم من قضايا لاغنى لدارسي العربية عن الخوض فيها، والتعامل معها، وتوظيف النص الشعري، وبيان قوة أدائه اللغوي والفني في تلك القضايا. وقد

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جا/119 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة القاهرة 1974م.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي جا/318. طبع دار المعارف – بيروت.

حاولت أن أتخذ من النص الشعري مرجعاً رئيساً يمكن الرجوع إليه في الكثير من القضايا اللغوية والأدبية والبلاغية، وما ورد في القراءات وغريب القرآن. وغير ذلك.

وتتضح أهمية هذا الموضوع فى تجليته دور النص الشعري في توثيق القضايا والملامح التي يتناولها الموضوع توثيقاً علمياً بين ما جاء في القرآن الكريم. بصفته نصاً سماوياً معجزاً نزل بلسان عربي مبين. وبين الشعر الذي هو فن العرب الأول ومفخرتهم القولية والبيانية حيث "بعث الله محمداً ﷺ ، وأكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدّة." [1]

فقد كان زمنه ﷺ زمن قوة العرب البيانية حيث كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم. وأعظمها في صدورهم حسن البيان ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به، فعندما استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم وكثر شعراؤهم وفاق الناس خطباؤهم كانت بعثته ﷺ ، وكانت معجزته الكبرى، وهى القرآن الكريم، بلسانهم ليكون ذلك أتمْ لإعجازه، وأدل على أنه من عند الواحد الأحد.

وقد كان اختصارنا فى الدراسة التطبيقية على سورة البقرة دون غيرها من سور القرآن الكريم حتى لا يتسع الموضوع، ومن ثم نستطيع تناول جوانبه المتعددة بشيء من التفصيل والإيضاح.

أولاً- منزلة فن الشعر عند العرب وموقفهم منه:

ترجع أهمية الشعر في كونه فن العرب الأول، حيث "لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها. فالشعر

---

(1) راجع الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج2/117 – 118.

ديوان العرب وخزانة حِكْمَها ومُسَتَنْبَط آدابها ومُسْتودَع علومها."[1]

وقد استحوذ النص الشعري على عناية العرب واهتمامها في الجاهلية والإسلام. فهو الذي يحوي أخبارهم وأنسابهم ووقائعهم، ويصور تصويراً صادقاً حياتهم وأعرافهم ومثالبهم ومفاخرهم.

ولم يكن هناك فن من الفنون بلغ فيه العرب شأناً عظيماً كما بلغوا في نظم الشعر ومعرفة مذاهبه وفنونه، فقد "كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج". [2]

وقد كان بين العرب خطباء أجادوا فن الخطابة، غير أن الخطيب لم يكن بينهم على قدر الشاعر، فقد "كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيّد عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم."[3]

ولا ريب في ذلك، فقد كان الشعراء ألسنة قبائلهم ومن ذوي الرأي فيهم، يتغنون بمكارم قبائلهم وطيب أعرافهم ويذكرون أيامهم ويخلدون مآثرهم. "فللعرب الشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيداً، ولأخبارها ديواناً لا يرث على الدهر، ولا يبيد على مر الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتغيير".[4]

---

(1) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص144.

(2) العمدة لابن رشيق جـ65/1، حققه محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، 1972م..

(3) البيان والتبيين للجاحظ جـ241/1 تحقيق عبد السلام هارون. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(4) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص14.

لذلك كان اعتماد العرب على الشعر في استيفاء مآثرهم ومناقبهم. يقول الجاحظ "فكل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال. وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها.[1]

ألا يدلنا ذلك على مرجعية الشعر عند العرب أنفسهم فهو وسيلتهم في حفظ ما يريدون حفظه. واسترجاعه أو العودة إليه متى شاءوا.

ومما يدلنا على اهتمام العرب وعنايتها بشعر شعرائها، أنهم كانوا – كباراً وصغاراً – يحفظون هذه الأشعار ويروونها لمن بعدهم حتى قيل: إن قبيلة تغلب تلك القبيلة العربية المشهورة كانوا يحفظون معلقة شاعرهم عمرو بن كلثوم ويروونها لكل أبناء القبيلة، وظلوا كذلك حتى هجاهم بعض شعراء بكر بن وائل بقوله:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ∴ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً مذ كان أولهم ∴ يا للرجال لشعر غير مشئوم؟[2]

ويقول الجاحظ في رسالته "حجج النبوة " بعد حديث مسهب عن تحدي القرآن للعرب وعجزهم إزاء تحديه: وكذلك دهر محمد ﷺ. كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلها في صدورهم. حسن البيان ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به حين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم وكثر شعراؤهم.

---

(1) الحيوان للجاحظ جـ71/1 تحقيق وشرح عبد السلام هارون. الطبعة الثانية،مطبعة الحلبي.

(2) الأغاني للأصبهاني جـ54/11 الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1992م.

ولذلك كانوا كثيراً ما يقيمون الأسواق الأدبية لشعرائهم، يستمعون فيها لجيد الشعر ويفاضلون بين نصوص شعرائهم، فمن ينل فيهم قصب السبق يدور اسمه على كل لسان ومن ثم ينتشر شعره في أنحاء الجزيرة العربية.

وكانت أشهر أسواقهم عكاظ بمكة تقام وقت حجهم. وكان النابغة الذبياني من حكامهم حيث كانت "تضرب له قبة حمراء من أدم في سوق عكاظ. فتأتيه الشعراء، تعرض عليه أشعارها."[1]

ولذا كان النص الشعري هو المستودع الذي حفظ لنا حكمة العرب وأيامها والدليل الذي يدلنا على الصواب عندما يثور الجدل حول أمر من أمورهم والسند القوي والمرجع الرئيس لما يروى عنهم من أخبار ووقائع والحجة البينة على مناقبهم وخلالهم.

"فالشعر ميدان علم العرب وسفر حكمتها وديوان أخبارها ومستودع أيامها والسور المضروب على مآثرها والخندق المحفور على مفاخرها والشاهد العدل يوم النفار والحجة القاطعة عند الخطأ.."[2].

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه." [3]

---

(1) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج173/1-174تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة، 1977.

(2) عيون الأخبار لابن قتيبة ج185/1.

(3) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ج24/1، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

وقد اتخذ الرسول ﷺ من الشعر وسيلة للدفاع عن الإسلام وذلك حين قيض حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وهم شعراء المدينة في ذلك الوقت للدفاع عن الإسلام بشعرهم،

فقد كان لشعراء المدينة القدح المعلىَّ في هذا الميدان، فهم الذين وقفوا مع الرسول عليه السلام منذ نزوله بين ظهرانيهم ينافحون عنه ويدافعون عن دعوته بشعرهم ضد شعراء المشركين من قريش، وذلك عندما رأى عُتوَّ قريش وهجاءها الشديد فدعا المسلمين القادرين إلى جهاد جديد " اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبّل. فأرسل إلى عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه – ثم إلى كعب بن مالك. رضي الله عنه – ثم إلى حسان بن ثابت – رضي الله عنه. وقال:

"إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله". وقال حين قام حسان لهم: "هجاهم حسان فشفى واشتفى"[1].

وجاء قوله لحسان: "قل وروح القدس معك".[2]

هذا وبالنص الشعري قد فَسرَ العرب ما لم يعرفوه من القرآن ومنه أخرجوا الشواهد التي قامت عليها قواعد اللغة وأصولها.، "وقد

---

(1) صحيح مسلم ج146/4.

(2) دلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص17 تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي– القاهرة.

وقد جاء في الهامش "روى الخطيب وابن عساكر عن حسان أن النبي ﷺ قال له: أهج المشركين وجبرائيل معك، إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان. وفي حديث جابر عند ابن جرير أنه قال يوم الأحزاب: "من يحمي أعراض المؤمنين ؟ قال كعب أنا يا رسول الله فقال: إنك محسن الشعر. فقال حسان بن ثابت أنا يا رسول الله. قال: نعم، اهجهم أنت فسيعينك روح القدس."

استشهد العلماء لغريب القرآن وإعرابه بالأبيات فيها الفحش، وفيها ذكر الفعل القبيح، ثم لم يَعبْهم ذلك وإذ كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه، ولم يرووا الشعر من أجله".[1]

وقد روى عن ابن عباس في بيان فضل الشعر وأثره في شرح الغريب من الألفاظ وبيانها. قوله: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه. فاطلبوه في أشعار العرب. فإن الشعر ديوان العرب. وأنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً."[2]

وكذلك من فضائل الشعر – على حدّ قول أبى هلال العسكرى- : " أن الشواهد تنتزع من الشعر، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن، وأخبار الرسول ﷺ شاهدٌ".[3]

ولذلك كان الشعر شريفاً عند العرب أكثر من غيره من الكلام على حدّ قول ابن خلدون: "واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم. وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم."[4]

وقيل إن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه – سأل كعب الأحبار: "يا كعب هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوماً من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون

---

(1) دلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، المصدر السابق ص12.

(2) العمدة لابن رشيق جـ30/1.

(3) كتاب الصناعيتن لأبى هلال العسكرى، ص 144.

(4) مقدمة ابن خلدون ص504. كتاب التحرير 1386هـ – 1966م.

بالحكمة ويضربون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب."[1]

ويتضح لنا من ذلك أن كعب الأحبار يجعل أشعار العرب في أهميتها وقيمتها في منزلة أناجيل بني إسرائيل ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد.

فقد جاء في العقد الفريد " أن النعمان بن المنذر قدم على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا ملوكهم وبلادهم، فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم، ولم يستثن فارس ولا غيرها.

ومما قاله: وأما حكمة ألسنتهم فإن الله – تعالى – أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم الأشياء وضربهم الأمثال وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس."[2]

وهكذا كانت بديهة العرب حاضرة وسليقتهم مواتية وشاعريتهم لاتنضب أبداً فقد كان الشعر من مفاخرهم ومآثرهم التي يفخرون بها على غيرهم، ولذلك كانت كل قبيلة من قبائل العرب لا تخلو من شاعر أو أكثر ، يؤيد ذلك ما جاء على لسان ابن سلام الجُمحي حيث يقول:

"ذكرنا العرب وأشعارها والمشهورين المعروفين من شعرائها إذ كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب."[3]

---

(1) العمدة لابن رشيق جا/25.

(2) العقد الفريد لابن عبد ربه جا/101.

(3) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جا/3.

هذه هى بعض الآراء التي أردت أن أوضح من خلالها منزلة الشعر وأهميته منذ أن قالته العرب واعتنت بحفظه وروايته إلى أن قامت عليه الكثير من العلوم والآداب.

ولذلك يُعد الشعر من أهم المصادر التي يستمد منها الباحثون تاريخ هذه الأمة وحضارتها ولغتها وآدابها لأنه مجتمع لألفاظ اللغة وأساليب الشعر فيها.

ومن ثم كانت نظرة "علماء اللغة وعلماء الأدب الذين اتخذوا منه مواطن للاستشهاد بها على صحة الألفاظ وقوة الأسلوب ومقياساً مهماً من مقاييس التشريع اللغوي. وذلك لصدوره عن أصحاب اللغة الأصليين الذين وضعوا ألفاظها واصطلحوا على مقوماتها في الاستعمال، ودلالاتها إن هى رُكبت ووضع بعضها إلى جوار بعض. واختلاف تلك المفاهيم إذ تغير الوضع أو اختلف الضبط. ولم يكن لأولئك الذين جاءوا من بعدهم أن يعترضوا عليهم ما وضعوا وما ارتضوا من تلك الدلالات أو تلك الاستعمالات وهم الذين أخذوا تلك اللغة عنهم بالتلقي والتلقين."[1]

ولعله من خلال ما سبق يتضح لنا ما للشعر من أهمية كبيرة ومنزلة عالية عند العرب ، ومن ثمّ كان موقفهم منه وتقديرهم لأهميته.

ثانياً: أسباب نزول القرآن باللسان العربي:

العرب هم قوم النبي محمد ﷺ وقد نزل القرآن الكريم بلسانهم واشتقت العربية من ألفاظهم، واتخذت الشواهد في معاني القرآن والحديث من أشعارهم.

---

(1) معلقات العرب. للدكتور بدوي طبانة ص 5:6 دار الثقافة – بيروت الطبعة الثالثة.

يقول الله تبارك وتعالى "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ".[1]

ويقول جل شأنه: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[2]

ولقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"إن القرآن كلام الله تعالى. خاطب به العرب على لسان أفصحها، فمن زعم أن القرآن غير العربية فقد افترى."[3]

وقد أجمع المؤرخون قديماً وحديثاً. على أن للعرب قدماً راسخة في البيان والبلاغة وتذوق الكلام وفهم معانيه والتمييز بين جيده ورديئه. ويؤيد ذلك ما ذكره الجاحظ في سياق حديثه عن بلاغة العرب حيث يقول: "ذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة، واللدَدِ عند الخصومة، فقال تعالى: "فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد" وقال: "وتنذر به قوماً لُدًّا" وقال: "ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام."[4]

فالآيات السابقة تبين لنا بوضوح وصدق ما كان عليه العرب وقت نزول القرآن فيهم فعلى الرغم مما كان فيهم من أمية. فإنهم امتازوا بين معاصريهم من الأمم بالنزوع إلى الكلام الطيب البليغ حيث: "كانت سيادة

---

(1) سورة إبراهيم. الآية 4.

(2) سورة الشعراء الآيات: 192 – 195.

(3) جمهرة أشعار العرب للقرشي ج1/111 تحقيق محمد علي الهاشمي. الطبعة الأولى 1399هـ – 1979م. لجنة البحوث والترجمة والنشر – المملكة العربية السعودية.

(4) البيان والتبيين للجاحظ ج1/8.

الأمية فيهم سبباً في أن أرهفوا كلمات لغتهم وأسلوب خطابهم وملاحظة جرس الكلمات، وموسيقى العبارات وانسجام الحروف ومؤاخاة المعاني للألفاظ".[1]

فالواحد منهم كان إذا ذاق الكلام عرف قائله من قبل أن يذكر له ويسمع أحدهم البيت. قد استرفده الشاعر، فأدخله في شعر له، فيعرف موضعه وينبه عليه. فقد "ذكر الرواة أن جريراً مرَّ بذي الرّمة وقد عمل قصيدته التي أولها.

نبت عيناك عن طلل بحزوي ∴ عفته الريح وامتنع القطارا

فقال له: ألا أنجدك بأبيات تزيد فيها ؟

فقال: نعم. فقال جرير له ثلاث أبيات، فوضعها ذو الرّمة في قصيدته. ثم مر به الفرزدق فسأله عما أحدث من شعر. فأنشده القصيدة. فلما بلغ الأبيات التي استزادها ذو الرّمة من جرير، استدركها بطبعه وفطن إليها بلطف ذهنه."[2]

وهذا الذي صدر عن الفرزدق يدلنا على فطنة هؤلاء القوم وحدّة ذكائهم وقوة بصيرتهم وتمكنهم من لغتهم ومعرفتهم لدقائق أسرارها.

وقد سمع فاتك الليل قارئاً يرتل في جنح الليل قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

---

(1) معجزة القرآن الكبرى. للشيخ محمد أبو زهرة ص65 طبعة دار الفكر.

(2) بيان إعجاز القرآن للخطابي – ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص25. دار المعارف. وراجع القصة كاملة في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج113/16.

فرق قلبه وخشعت جوارحه واجتذبته روعة القرآن وبلاغته فصاح من أعماق قلبه قد آن يا رب، ثم أقلع عن سيرته وتاب عن آثامه ومعاصيه. وسمع آخر قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾.

فصاح: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف، لم يصدقوه بقوله حتى ألجئوه لليمين.[1]

تلك هي حال العرب التي جبلوا عليها. فقد أرتوا على ما بهم من أمية حظاً وافراً من تذوق القول وتخير أحسنه. ونزل القرآن الكريم على هؤلاء القوم بلسانهم. وتلا عليهم الرسول ﷺ ما تلقاه من ربه، فأدركوا على الفور أنهم أمام شيء لا عهد لهم به وأن ما يسمعونه هو كلام معجز لا يستطيعه البشر.

فالكلمة القرآنية المكونة من تلك الحروف لذيذة السماع على مستمعها، طيبة المجرى على اللسان، معتدلة في الوزن، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع شديدة البعث مما تضمنته من المعاني المرادة.

وهذه التي ذكرنا في حروف المباني. أما حروف المعاني فقد كان استعمالها في التعبير القرآني على قدر الضرورة. ووفق الحاجة إليها فلم يزد فيها زيادة ترهق السمع أو تشعر السامع بالملل وإنما كان كل حرف من الحروف في موضعه المخصص له دون زيادة أو نقصان. بحيث لا يمكن أن يستغنى عنه أو يستبدل غيره به. ومن ثم كانت نتيجة لذلك أن جاءت الكلمة القرآنية المكونة من تلك الحروف خفيفة على السمع،

---

(1) راجع تفسير الكشاف للزمخشري ج127/3. وكذلك الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ص24.

سهلة في النطق، عذبة رقيقة تدل على المعنى المراد في سهولة ويسر.

وفي الحقيقة أن تذوق الكلمة العذبة، ووضعها في أي تعبير جميل أو أسلوب أخاذ هو فطرة في النفس العربية في ذلك الوقت يشعر به كل صاحب ذوق سليم وأدب رفيع. وهو عمل يميل إليه السمع ويألفه الطبع فالإنسان منا يطرب إلى الصوت الجميل وينفر من الصوت القبيح مع أنه مجرد صوت. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1]

وجاء في المثل السائر لابن الأثير" ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل ويميل إليه، ويكره صوت الغراب وينفر منه؟ والألفاظ على هذا المجرى."[2]

ولذلك جاءت ألفاظ القرآن دقيقة ومنتقاة. لا يصلح أن يأتي لفظ مكان لفظ آخر فيؤدي معناه كما وضع له اللفظ الآخر. فعندما زعمت الأعراب الإيمان، فقالوا " آمنا " أراد الله سبحانه أن يردهم إلى التعبير الصحيح ويرشدهم إلى الكلمة التي تعبر تعبيراً دقيقاً عما في نفوسهم. فقال تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[3]

فقد نبه القرآن الكريم إلى أن يلتزم الأعراب الدقة في التعبير فيقولوا "أسلمنا" بدلاً من "آمنا" حتى تقع الكلمة على معناها الحقيقي دون تحريف أو تزييف أو زيادة أو نقصان.

---

(1) سورة لقمان. الآية 19.

(2) المثل السائر لابن الأثير جـ115/1 ، 219: 221. تحقيق الدكتور بدوي طبانة – القاهرة.

(3) سورة الحجرات الآية 14.

ومن البيان الرائع في تلك الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أغلظ عليهم، وجهلهم بعدم الدقة في استعمال الكلمات في محلها أدخل على الكلام شيئاً من المحاسن وستر الغلظة بنوع من اللطائف. فأتى بأداة الاستدراك فقال: "ولكن قولوا أسلمنا " فلو اقتصر على ما دون الاستدراك لكان في الكلام تنفير لهم وإساءة. فأوجبت البلاغة وحسن التخلص ذكر الاستدراك، ليُعلم أن الإيمان موافقة القلب للسان، وأن انفراد اللسان بذلك يسمى "إسلاماً" ولا يسمى "إيماناً" وزاد على ذلك إيضاحاً ولطفا فقال: "ولما يدخل الإيمان في قلوبكم."

أهناك بيان أجمل وأبلغ من ذلك البيان؟

لقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب وعلى مذهبهم في البلاغة والبيان ولكنه تحداهم في بيانهم وبلاغتهم.

وبهذا المقياس الدقيق والميزان الحساس كانت ألفاظ القرآن طبقا لمعانيه، حيث استرعت ألفاظ القرآن وفصاحتها أنظار العلماء. "فألفاظ القرآن هى لبّ كلام العرب وزبدته وأن ما عداها. وعدا الألفاظ، المشتقات. فهى كالقشور والنوى بالنسبة إلى أطايب الثمر، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لُبوب الحنطة. فقد أحاط الله – جل شأنه باللسان العربى – فمحصه، وألقى زُبدته في كتابه الكريم وقرآنه العظيم."[1]

ويشير ابن أبي الأصبع إلى ميزة اللفظ في كلام المتكلم. وأنه بمنزله الفريدة من حبّ العقد. وإذا سقطت هذه اللفظة من كلام عزّت

---

(1) راجع مقدمة مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داووي – دار القلم – دمشق. والدار الشامية – بيروت.

على الفصحاء غرابتها. ثم يشير إلى أن هذا كثير في القرآن الكريم ".

فقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز غرائب لا يقع مثلها لمخلوق وهى من الكثرة في القرآن بحيث يعسر حصرها. ومنها قوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾.

وقوله تعالى على لسان أخوة يوسف: "فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا". فألفاظ هذه الجملة كلها من هذا الباب. وأجزلها قوله "استيأسوا " وأفصحها قوله " خَلَصُواْ نَجِيًّا ".

ثم يقول ابن أبي الأصبع: ولقد رأيت بعض الشعراء المحدثين ضمنها شعراً له. فأتى له من الوقع في النفوس مالا تطيق الألسن الفصيحة أن تعبر عنه فقال هذا الشاعر:

أجيرتنا بالغور كيف خلصتمُ ∴ نجيًّا وأخفيتمْ حديثكمُ عنيّ؟!

لقد سمعت أُذْناي نجوى فراقكمُ ∴ فلا أبصرت عينايَ ما سمعت أُذْني

فتأمل هذا الشعر الذي يجد اللبيب لسماعه نشوة. وما ذاك إلا أنه ألقى على شبه ألفاظه أكسيراً من لفظة القرآن، فصار لذلك الشبه تبرًا خالصا. ومزج باطله بحقه.[1]

هذه لمحة سريعة عن نزول القرآن بلسان عربي مبين.

وقد يقول قائل إن نزول القرآن بلسان عربي مبين ليس في حاجة إلى دليل أو بيان فلماذا جاء الحديث عنه هنا؟ وفي الحقيقة أنني أردت من الحديث عن نزول القرآن بلسان عربي مبين أن أشير إلى ما كان عليه

---

(1) راجع بديع القرآن لابن أبي الأصبع ص 287. تحقيق دكتور حنفي شرف – القاهرة.

العرب في ذلك الوقت من بلاغة وفصاحة وحسن بيان، حيث ارتقوا بلغتهم – على الرغم من أميتهم وعدم معرفتهم الجيدة بالقراءة والكتابة – إلى أعلى درجات البيان والفصاحة، ولذا كان نزول القرآن بلغتهم ليتحداهم فيما نبغوا فيه، ومن ثم يكون دليلاً قوياً وحجة قاطعة لاقناعهم وهدايتهم، فقد "بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيبا، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدّة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر وأنزل الشبهة، صار الذي يمنعهم من الإقرار، الهوى والحمية دون الجهل والحيرة."[1]

وبذلك يتضح لنا جلال القرآن وعظمته فهو وإن كان قد نزل بلسان العرب وجاء على سننهم في اللغة إلا فإنه أخرسهم وتحداهم وتفوق عليهم. وهم أصحاب اللغة وأرباب البلاغة والبيان.

ولا عجب في ذلك. فهذا كلام الله عز وجل وأما ذاك فكلام البشر وشتان بين الكلامين. وصدق الله العظيم حيث يقول:" وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ".

ثالثاً - أنواع التوظيف الشعرى فى تفسير سورة البقرة:

لقد جاء اختيارنا لسورة البقرة لتكون مجالا للدارسة والتطبيق، ذلك لما لهذه السورة الكريمة من أهمية، فهى من أطول السور القرآنية، ولما اشتملت عليه من غريب القرآن، فقد جاءت تساؤلات نافع بن الأزرق عن الكثير مما ورد فيها من غريب، ولاشتمالها أيضا على الكثير من الملامح اللغوية والنحوية والبلاغية والقراءات وغيرها، ولما وجد من توافق في

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج2/117: 118.

اللفظ والمعنى بين كثير من ألفاظ الآيات ومعانيها في تلك السورة، وما جاء على لسان العرب من شعر.

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلسان عربي مبين، ولكن هذا اللسان يفوق لسان العرب وكلامهم فصاحة وبياناً، فهو كلام الله عز وجل وإن توافق مع كلامهم في اللفظ والمعنى.. " ففي القرآن ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني."[1]

ونود أن نشير في عجالة سريعة إلى المقصود بغريب القرآن. حيث تناوله بعض الباحثين بقوله: "في القرآن الكريم ألفاظ، اصطلح على تسميتها بالغريب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو شاذة. فإن القرآن الكريم منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ها هنا هي تلك التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس."[2]

ولما كان القرآن عربياً ونزل بلسان عربي مبين، ونزل على قوم وهم العرب قد ربّوا على الفصاحة ونشئوا على حسن البيان. وروعة الأداء ووضوح المعنى، وجمال اللفظ وقوة الصياغة. فكيف تغمض بعض ألفاظه عليهم. وكيف يقفون أمامها مستوضحين مستفسرين عنها؟ ولا أدل على ذلك من أن أعرابياً في عهد الرسول ﷺ جاء يسأل في بعض ألفاظ القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[3]

---

(1) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. للقرشي ج1/113. تحقيق محمد علي الهاشمي.

(2) إعجاز القرآن. لمصطفى صادق الرافعي ص74. مطبعة الاستقامة. الطبعة السادسة. القاهرة

(3) سورة الأنعام. الآية "82".

قائلاً للرسول الكريم وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسره النبي ﷺ بالشرك. واستشهد بقوله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ولتوضيح ذلك وبيانه نقول: إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وبلسانهم "بلسان عربي مبين" ولغة العرب لا يتساوى في فهمها جميع العرب بل إن هناك تفاوتاً في فهمهم واستعمالهم لكثير من ألفاظها. ولذا كان فيها الغريب الذي يحتاج إلى تفسير وتوضيح وكذلك فيها السهل الواضح الذي يعطي المعنى من أول وهلة. وذلك لكثرة جريانه على الألسنة. ومن أجل هذا لا يتساوى في العلم بهذه اللغة جميع العرب. بل فيهم من تغلق عليه بعض المعاني والألفاظ.

وقد وقف ابن قتيبة على مثل هذا المعنى عندما ذكر أن العرب لاتتساوى في المعرفة بجميع ما في القرآن الكريم من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[2]

ثم قال: ويدل عليه قول بعضهم: يارسول الله إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ونحن العرب حقا؟ فقال: "إن ربي علمني فتعلمت".[3]

وقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في تلك القضية فحسمها ووضع النقاط على الحروف. حيث يقول: "ويجب أن يُعلم أن النبي ﷺ كان يبين لأصحابه معاني القرآن كما يبين ألفاظه فقوله تعالى:

---

(1) سورة لقمان. الآية "13".

(2) سورة آل عمران. الآية "7".

(3) المسائل لابن قتيبة ص4 نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم 220967.

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] يتناول هذا وهذا.

وقال أبو عبد الرحمن السلمّي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما. أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. فقالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا."[2]

وبذلك يكون قد اتضح لنا المقصود بالغريب من القرآن الكريم ومن المعلوم أن الشعر العربي كان هو المرآة الصافية التي نرى من خلالها المعاني القرآنية. وما اشتملت عليه من كلمات غريبة فتصبح واضحة الدلالة ظاهرة المعنى.

ومن الطبيعي كذلك أنه لكي نتبين المعاني الغريبة أو الكلمات الشاذة لانرجع إلى الجذور اللغوية التي تضمها المعاجم. وإنما يكون رجوعنا إلى أقوال الصحابة والتابعين، مستندين إلى النصوص الشعرية التي تصحح المعنى وتبرز الفحوى، وتبين الغامض وتشير إلى الدلالة وتوضحها. فهى المرجع القوي والسند الواضح في كل ذلك.

وقد جاء النص الشعري متوافقاً مع المعاني والألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم وذلك لأن اللغة التي نزل بها القرآن هى تلك اللغة التي تكون منها النص الشعري ومن ثم كان النص الشعري مبيناً ومفسراً لبعض ألفاظ ومعاني القرآن الكريم مما يجعل من الشعر مرجعاً يمكن الرجوع إليه لتفسير القرآن وبيان غريبه، وكما يجعل منه شاهداً في

---

(1) سورة النحل. الآية. "44".

(2) راجع مقدمة في أصول التفسير. لتقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ص5 تحقيق جميل الشطى. مطبعة الترقي بدمشق.

الكثير من علومه المختلفة. يقول ابن عباس- رضي الله عنهما- "إن القرآن كلام الله خاطب به العرب على لسان أفصحها. فمن زعم أن القرآن غير العربية فقد افترى".[1]

وحدث عكرمة قال: "ما سمعت ابن عباس فسرَّ آية من كتاب الله عز وجل إلا نزع فيها بيتا من الشعر. وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فأطلبوه في الشعر فإنه ديوان العرب".[2]

ومما يدلنا على التوافق بين القرآن الكريم والشعر، ما صدر عن النبي ﷺ في قوله "إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة. فإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه عربي".[3]

وقد اعتمد الكثير من المفسرين على الشعر وكلام العرب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وفهم معانيه فقد رُويَ عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال على المنبر: ما تقولون فيها ؟ يقصد في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾. فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا "التخوف" التنقص. فقال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقة:

تخوَّف الرجل منك تامكاً فَرِدا ∴ كما تَخوَّف عود النَّبعةِ السَّفَنُ.

---

(1) مقدمة في أصول التفسير. لتقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية جا/111.

(2) شرح ديوان الحماسة للتبريزي جا/3. والعمدة لابن رشيق، جـ1/30.

(3) صحيح البخاري ج9/201 باب الخطبة– الطبعة السلفية وانظر لسان العرب لابن منظور مادة "شعر".

فقال عمر: عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم.[1]

من هنا كان تناولنا لما جاء في سورة البقرة من أنواع التوظيف الشعرى فى تفسير تلك السورة، وها هى بعض النماذج لندلل من خلالها على ما نريد.

(أ) توظيف الشعر لبيان معنى الألفاظ وتفسير الغريب منها:

- قال تعالى: ﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [2]

قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾ قيل المعنى هذا الكتاب. و"ذلك" قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب.

كما قال تعالى في الإخبار عن نفسه عزّ وجل ﴿ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[3]

وقال ابن عباس وغيره من المفسرين "ذلك الكتاب" أي هذا الكتاب أي أن ذلك بمعنى هذا. والعرب تعارض بين أسماء الإشارة فيستعملون كلا منها مكان الآخر. وهذا معروف في كلامهم وقد حكاه البخاري عن معمر بن المثني عن أبي عبيدة.[4]

---

(1) لسان العرب لابن منظور مادة "خوف" وأنظر كذلك تفسير البيضاوي "سورة النحل الآية 46" ومصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ص152. الطبعة السادسة. دار المعارف.

(2) سورة البقرة الآية "1 ، 2 ".

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج157/1. دار المعرفة – بيروت – لبنان.

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج39/1. الناشر دار المعرفة – بيروت – لبنان.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر خُفاف بن ندبة:

أقول له والرمحُ يأطر متْنه ∴ تأملْ خُفافا إنّني أنا ذلكا.[1]

معناه: تأمل خفافاً إنّني أنا هو. فالعرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب.

- قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2]

ومعنى"وأولئك هم المفلحون" أي الفائزون بالجنة والباقون فيها.

قال ابن إسحاق: المفلحون هم الذين أدركوا ما طلبوا ونجوْا من شر ما هربوا والمعنى واحد.[3] وجاء في اللسان: الفَلَحُ والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير.

قال الله عزّ وجل "قد أفلح المؤمنون" أى صُيِّروا إلى الفلاح. وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد وفلاح الدهر.[4]. وعلى ذلك جاء قول الأعشي:

أوْ لَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا ∴ ما لِحَيٍّ ياَ لَقَوْمِي مِنْ فَلَحْ.[5]

الفلح البقاء والنجاة والفوز، أو هو الفلاح، حذفت الألف للشعر.

---

(1) شعر خفاف بن ندبة. ص64 جمع الدكتور نوري القيسى. مطبعة المعارف بغداد.

(2) سورة البقرة الآية " 5 ".

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جا/182.

(4) اللسان: مادة " فلح".

(5) ديوان الأعشي الكبير ص287 شرح وتعليق دكتور/محمد محمد حسين. دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت سنة 1974م.

وقال أبو عبيدة "من أصاب شيئا من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء. واستشهد بقول عبيد بن الأبرص.

أفلح بما شئت فقد يُدْرَكُ بالـ ∴ ـضعف وقد يُخدع الأريبُ.[1]

أفلح: عش، من الفلاح: أي البقاء. وعلى ذلك أيضا قول الشاعر الأضبط بن قريع السّعدي:

لكل همٍّ من الهموم سَعَةْ ∴ والْمسْيُ والصُّبح لا فلاح معه.[2]

والمعنى ليس مع كر الليل والنهار بقاء. ففلاح هنا بمعنى بقاء.

- قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾[3]

قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ﴾ بمعنى طبع. وعلى ذلك جاء قول الأعشى:

وصهباء طاف يَهُودِيُّها ∴ وأبرزها وعليها خُتُمْ.[4]

---

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص14. تحقيق وشرح الدكتور/حسين نصار. الطبقة الأولى مطبعة الحلبي وأولاده. 1377هـ – 1957م. القاهرة. وأنظر أيضا مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ29/1: 30 تحقيق محمد فؤاد سيسزكين. مطبعة الخانجي القاهرة.

(2) الأمالي للقالي جـ107/1. الطبعة الثالثة 1373هـ – 1953م. مطبعة السعادة بمصر.

(3) سورة البقرة. الآية " 7 ".

(4) ديوان الأعشي ص85 شرح وتعليق د/محمد محمد حسين.

وعندما سئل ابن عباس عن قوله "خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهم" قال:طبع على قلوبهم.[1]

وأما قوله تعالى "وعلى أبصارهم غشاوة ".

فالغشاء: الغطاء. غشيت الشيء تغشية إذا غطته. وعلى بصره وقلبه غشاوة. أي غطاء.

وعلى ذلك جاء قول النابغة الذبياني:

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ؟ ∴ إذا الدُّخان تغشّى الأشمط البرما.[2]

وكذلك جاء أيضا قول الشاعر "الحارث بن خالد المخزومي" لعبد الملك ابن مروان:

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة ∴ فلما انجلت قطعّت نفسي ألومها.[3]

فالغشاوة هنا أيضا بمعنى الغطاء. .

- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [4]

قوله تعالى ﴿أو كصيب من السماء﴾. الصيب هنا: المطر.

---

(1) غريب القرآن في شعر العرب ص261 تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله. الطبعة الأولى 1412هـ – 1993م. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان.

(2) ديوان النابغة الذبياني ص62. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثالثة– دار المعارف.

(3) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج1631/7. وأنظر أيضا اللسان مادة "غشا ".

(4) سورة البقرة الآية "19".

والصوب نزول المطر. صاب المطر صوباً إذا نزل.[1]

وعلى ذلك جاء قول علقمة الفحل:

فلا تعدلي بيني وبين مُغَمَّرٍ ∴ سقتك روايا المزن حيث تصوب. [2]

- قال تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [3]

قوله تعالى "يخطف أبصارهم" الخطف: الاستلاب

وقيل: الخطف الأخذ في سرعة واستلاب.

والخطف سرعة أخذ الشيء.[4]

وعلى ذلك جاء قول النابغة الذبياني:

خطا طيفُ حُجْنُ في حبالٍ متينةٍ ∴ تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ.[5]

وجاء في تفسير الطبري "الخطف هو السلب والنهب منه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر خُطاف لاختطافه واستلابه ما علق به.[6] وعلى ذلك جاء قول الشاعر السابق.

---

(1) اللسان مادة "صوب".

(2) أشعار الشعراء الستة الجاهليين. ج143/1. للأعلم الشنتمري. لجنة إحياء التراث العربي – دار الآفاق – بيروت. الطبعة الثانية 1401هـ – 1981م.

(3) سورة البقرة الآية "20".

(4) اللسان مادة "خطف".

(5) ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص38.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج158/1.

• قال تعالى: ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قوله تعالى " أنداداً ". جمع ند والندُّ بالكسر هو المثلُ والنِّظير. وهو مثلُ الشيء الذي يضادُّهُ في أموره ويناده أي يخالفه ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله.

يقول حسان:

أتهجوه ولستَ له بنِدٍّ ؟ ∴ فشرُّكما لخيركما الفداء.[2]

وعندما سئل ابن عباس عن قوله "فلا تجعلوا لله أنداداً "

قال: الأنداد: الأشباه والأمثال. واستشهد بقول لبيد:

أحمد الله فلا نِدَّ له ∴ بيديه الخير ما شاء فعل.[3]

• قال تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[4]

قوله ﴿ خَالِدُونَ ﴾. الخلد: دوام البقاء. خلد يخلد خلداً وخلوداً: بقي وأقام. ودار الخلد: الآخرة لبقاء أهلها فيها. وخالدون: أي باقون.[5]

---

(1) سورة البقرة. الآية " 22 ".

(2) لسان العرب لابن منظور مادة " ندد". وهامش ديوان حسان بن ثابت تحقيق دكتور سيد حنفى، ص76، دار المعارف.

(3) ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ص13 حققه وقدم له الدكتور/إحسان عباس. الكويت 1962م. وأنظر أيضا غريب القرآن في شعر العرب تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله ص63.

(4) سورة البقرة. الآية " 25 ".

(5) اللسان: "خلد".

وعندما سئل عن ذلك ابن عباس قال: هم فيها باقون لا يخرجون منها أبداً كذلك أهل النار وأهل الجنة واستشهد بقول عدي بن زيد:

فهل من خالدٍ إمّا هَلَكْنا ∴ وهل بالموت يا لَلنَّاس عار؟!.[1]

- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾[2]

والمعنى: وضرب الله مثلا بعوضة. " فمًا" في ذلك كلمة صلة غير واقعة لا أصل لها." وعلى ذلك جاء قول الشماخ بن ضرار:

أعائش ما لأهلك لا أراهم ∴ يضيعون الهجان مع المضيع.[3]

قوله "لا" ها هنا لغو وإنما معناها: أعائش ما لأهلك أراهم.

فالشماخ احتج على امرأته بصنيع أهلها حيث إنهم لا يضيعون المال: وذلك أن امرأة الشماخ. وهى عائشة.

قالت للشماخ: لم تشدّد على نفسك في العيش حتى تلتزم الإبل، وتغرب فيها ؟ فهون عليك,

فرد على امرأته. فقال: مالي أرى أهلك يتعهدون أموالهم ولا يضيعونها، بل يصلحونها وأنت تأمريني بإضاعة المال.[4]

---

(1) معجم الشعراء للمرزباني ص81 تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الهيئة العامة لقصور الثقافة وأنظر أيضا غريب القرآن في شعر العرب ص59.

(2) سورة البقرة. الآية "26".

(3) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص219 تحقيق صلاح الدين الهادي. دار المعارف. القاهرة.

(4) الأمالي للقالي ج105/1 وانظر أيضا لسان العرب لابن منظور "مادة ضيع".

ونلاحظ هنا أن "ما " في قول الشاعر"ما لأهلك" صلة غير واقعة لا أصل لها.

كما جاءت "ما " في الآية الكريمة السابقة "مّا بعوضة ".

- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[1]

فكف عن خبر الأول لعلم المخاطب به أو لأن في الخبر دليلاً على معناه. وذلك لأن الأول داخل فيما دخل فيه الآخر من المعنى.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر شداد بن معاوية العبسي:

ومن يك سائلاً عني فإنيّ ∴ وجِرْوَة لا تُردُ ولا تُعارُ.[2]

فكف عن خبر نفسه، وجعل الخبر لجروة.

- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[3]

قوله تعالى: " فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ". الصاعقة: ما يصعقون منه أي يموتون. والصاعقة: الموت وقال آخرون: كل عذاب مُهلك.[4]

وعندما سئل ابن عباس. قال: الصاعقة: العذاب. وأصله الموت. واستشهد بقول الشاعر:

---

(1) سورة البقرة. الآية "45".

(2) اللسان مادة "جرا " وروايته " فمن يك" وجروة اسم فرس شداد العبسي والد عنترة.

(3) سورة البقرة. الآية "55".

(4) اللسان مادة "صعق".

قد كنت أخشى عليك الحتوف ∴ وقد كنت آمنك الصاعقة.[1]

وجاء في اللسان: يقال للبرق إذا أحرق إنساناً: أصابته صاعقة.

وقال لبيد يذكر أخاه أربد:

فجّعني الرعدُ والصواعق بالـ ∴ فارس يوم الكريهة النَّجِد.[2]

- قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]

وقوله: " نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ".. الغفر: التغطية والستر، غفر الله ذنوبه أي سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته. وتقول العرب: اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه. أي أحمل له وأغطى له.[4]

ومن هنا فقد جاءت كلمة نغفر بمعنى نستر ونغطي.

وعلى ذلك جاء قول أوس ابن حجر:

فلا أعتبَ ابنَ العم إن كان جاهلا ∴ وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا.[5]

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[6]

---

(1) غريب القرآن في شعر العرب ص144 تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله.

(2) اللسان مادة "صعق".

(3) سورة البقرة. الآية "58".

(4) اللسان مادة " غفر".

(5) ديوان أوس بن حجر ص82 تحقيق الدكتور/محمد يوسف نجم. دار صادر للطباعة والنشر. الطبعة الثانية.

(6) سورة البقرة. الآية "68 ".

قوله ﴿لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾ الفارض: الضخم من كل شيء الذكر والأنثى فيه سواء والفارض: الهرمة، والبكر: الشابة وقد فرضت البقرة تفرض فروضا أي كبرت وطعنت في السن.

وقال علقمة بن عوف وقد عَنّي بقرة هَرِمَةً:

لعمري لقد أعطيتَ ضيفَك فارضاً ∴ تُجَرُّ إليه ما تقومُ على رجْل.[1]

ولم تعطه بكراً فيرضى سمينه ∴ فكيف يجازى بالمودّةَ والفعل؟!

وعندما سئل ابن عباس عن ذلك قال: الكبيرة الهرمة واستشهد بقول الشاعر خفاف بن ندية:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضاً ∴ يُساق إليه ما تقوم على رجل.[2]

وقوله تعالى " عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ " أي لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلحقها الفحل. وقال الضحاك عن ابن عباس "عوان بين ذلك" نصف بين الكبيرة والصغيرة وهى أقوى ما يكون من الدواب. والبقر أحسن ما يكون.[3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر عبيد بن الأبرص:

هذا وحربٍ عوانٍ قد سمْوتُ لها ∴ حتى شَبَبْتُ لها ناراً بإشعال.[4]

---

(1) اللسان مادة " فرض".

(2) غريب القرآن في شعر العرب تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله. ص162 وأنظر كذلك أساس البلاغة للزمخشري.

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج110/1.

(4) ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق الدكتور/حسين نصار ص102.

وكذلك جاء قول الشاعر زهير بن أبي سُلمي:

إذا لحقت حرب عَوَّان مضرة ∴ ضروُس تهر الناس أنيابها عُضَلُ.

أي لا هى صغيرة ولا هى مسنة ، أي هى عوان.[1]

• قال تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2]

قوله تعالى ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾.

قال الفراء: بئس ما باعوا به أنفسهم وللعرب في شروا واشتروا مذهبان. فالأكثر منها أن يكون شروا ، باعوا ، واشتروا ، ابتاعوا وربما جعلوها بمعنى باعوا. وشاهد شريت بمعنى بعت قول يزيد بن مفرغ:

شريت بُرداً ولولا ما تكنفني ∴ من الحوادث ما فارقته أبداً.[3]

وقال ابن عباس "باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير" واستشهد بقول المسيب ابن علس:

يعطي بها ثمناً فيمنعها ∴ ويقول صاحبها ألا تشري.[4]

حيث جاءت شروا بمعنى باعوا.

• قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾[5]

قرأ أبو عمر: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾.

---

(1) شرح شعر زهير بن أبي سلمي تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة ص88 منشورات دار الآفاق الجديدة: بيروت. الطبعة الأولى 1402هـ – 1982م.

(2) سورة البقرة. الآية " 102".

(3) اللسان مادة " شرى".

(4) جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري جا/506.

(5) سورة البقرة. الآية " 106".

والمعنى ما ننسخ لك من اللوح المحفوظ أو ننسأها: نؤخرها ولا ننزلها.

وقال أبو العباس: التأويل أنه نسخها بغيرها وأقّر خَطّها.

ونسأ الشيء ينسؤه نسئا وأنسأه: أخره. ونسا الله في أجله: أخره.[1]

. وقال الطبري: وقرأ ذلك آخرون " ننسأها " بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها ، من قولك نسأت هذا الأمر أنسؤه نسأً ونساءً إذا أخرته.

واستشهد بقول طرفة بن العبد:

لعمرك إن الموت ما أنسأَ الفتى ∴ لكالّطَولِ المُرْخَى وثنياه باليد.[2]

وقد جاءت كلمة " أخطأ " بدلا من " أنسأ " ولكنها تؤدي نفس المعنى.

- قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[3]

جاء في اللسان: "شطر الشيء: ناحيته وشطر كل شيء: نحوه وقصده. وقصدت شطره أي نحوه قال أبو زنباع الجذامُّي:

---

(1) اللسان مادة " نسأ ".

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ج477/1. وقد جاء بيت طرفة بن العبد براوية أخرى وهي قوله:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المُرْخَى وثنياه في اليد.

راجع شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ص201 تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الخامسة. دار المعارف. القاهرة.

(3) سورة البقرة. الآية "144".

أقول لأم زِنباعٍ: أقيمي ∴ صُدورِ العِيسِ شَطْرَ بني تميم." [1]

ومعنى شطر بنى تميم أي نحوهم أو وجهتهم . وعلى ذلك جاء قول الشاعر لقيط ابن يعمر الأيادي:

وقد أظلكمُ من شَطر ثغرِكُمُ ∴ هُول له ظُلَمٌ تغشاكُمُ قِطعا. [2]

وقوله " شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ "يُريد نحوه وتلقاءه. ومثله في الكلام: وَلِّ وجهك شطره وتُجاهه. قال الشاعر:

إن العسير بها داءٌ مُخامِرُها ∴ فشَطَرها نظرُ العينينَ محسُور[3]

- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾ [4]

ألفينا أي وجدنا وعلى ذلك جاء قول النابغة الذبياني:

فحسَّبوه فألَفَوْهُ كما زعمتْ ∴ تسعا وتسعين لم تنقص ولم تَزِدِ[5]

وبه فسره ثعلب في قول زهير بن أبي سلمى " فألفاهن" أي وجدهن حيث يقول:

فأوردها حياض صُنَيعات ∴ فألفاهنَّ ليس بهنَّ ماءُ. [6]

---

(1) اللسان مادة " شطر".

(2) مختارات شعر العرب لابن الشجري ص32 تحقيق الدكتور/نعمان محمد أمين طه. دار التوفيقية. الطبعة الأولى 1399هـ - 1979م.

(3) اللسان مادة " شطر".

(4) سورة البقرة. الآية "170".

(5) ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص24.

(6) شرح شعر زهير بن أبي سُلمي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ص60.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [1]

والصوم معناه في اللغة الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال.

ويقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام.[2]

قال تعالى على لسان مريم عليها السلام.﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر امرئ القيس بن حجر:

فدع ذا وسلِّ الهمَّ عنكَ بَجْسَرَةٍ ∴ ذَمولٍ إذا صام النهار وُهجَّرا[4]

أي أبطأت الشمس عن الانتقال والسير فصارت بالإبطاء كالممسكة.

- قال تعالى: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [5]

يقول صاحب اللسان في معنى الآية السابقة "يعني بياض الصبح وسواد الليل. وهو على التشبيه بالخيط لدقته. وقيل الخيط الأسود الفجر المستطيل، والخيط الأبيض الفجر المعترض.

---

(1) سورة البقرة. الآية " 183".

(2) اللسان مادة "صوم".

(3) سورة مريم. الآية "26".

(4) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص63، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

(5) سورة البقرة. الآية " 187".

قال أبو دؤاد الإيادي:

فلما أضاءت لنا سُدْفَةٌ ∴ ولاح من الصبح خيطٌ أنارا. [1]

وجاء في تفسير الطبري: أن الخيط في كلامهم عبارة عن اللون. والفجر مصدر فجرت الماء أفجره فجراً، إذا جرى وانبعث، وأصله الشق، فلذلك قيل للمطالع من تباشير ضياء الشمس من مطالعها: فجراً لانبعاث ضوئه، وهو أول النهار الظاهر المستطير في الأفق المنتشر، تسميه العرب الخيط الأبيض.[2]

ثم استشهد بالبيت السابق.

وعلى ذلك جاء أيضا قول الشاعر أمية بن أبي الصلت:

الخيطُ الأَبيضُ ضوءُ الّصبحِ مُنْفَلِقٌ ∴ والخيط الأَسودُ لونُ الليلِ مركوم[3]

- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[4]

قوله تعالى ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾. الألدّ: الشديد الخصومة، وهو رجل ألدّ، وهم أهل لَدّد. و"الخصام" في الآية مصدر خاصم وقيل جمع خصم. والمعنى أشد المخاصمين خصومة أي هو ذو جدال.[5]

---

(1) لسان العرب مادة "خيط".

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج320/1.

(3) ديوان أمية بن أبي الصلت: جمع وتحقيق ودراسة الدكتور/عبد الحفيظ السطلي ص59 دمشق 1974م.

(4) سورة البقرة. الآية "204".

(5) اللسان مادة "خصم".

وعلى ذلك جاء قول الشاعر "مهلهل بن ربيعة":

إنّ تحت الأحجارِ حَزْماً وجوداً ∴ وخَصيما ألدَّ ذا مِغــــلاق. [1]

ويستشهد بهذا البيت على أن ألدّ الخصام أى الجدل المخاصم فى الباطل، والمعلاق أى الرجل الكثير الخصومة، كأنه يعلق بخصمه. وأما المغلاق فإنه يغلق الحجة على الخصم.

- قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[2]

يولي: يحلف، من الألية وهى اليمين.

وعلى ذلك جاء قول أوس بن حجر:

عليَّ أليَّةٍ عُتقت قديما ∴ فليس لها وإن طُلبت مَرَامُ. [3]

وجاء في الجامع لأحكام القرآن: " لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ " يؤلون معناه " للذين يقسمون" ومعلوم أن "يقسمون" تفسير "يؤلون".

قال الشاعر:

فآليتُ لا أنفكُّ أحدو قصيدةً ∴ تكون وإياها بهاَ مَثَلاً بعدي[4]

---

(1) أساس البلاغة للزمخشري مادة "غلق" وأنظر أيضا مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ13/1.

وجاء البيت أيضاً فى شعراء النصرانية جـ178/2 برواية "جَداً وليناً" بدلاً من " حزما وجودا". وقد أشار إلى روايته بـ "ذا مغلاق"، و " ذا معلاق".

(2) سورة البقرة. الآية "226".

(3) ديوان أوس بن حجر تحقيق الدكتور/محمد يوسف نجم ص115. وانظر أيضا مجاز القرآن لأبي عبيدة جـ73/1.

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ102/2.

- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[1]

قوله تعالى " فلا تعضلوهن". أي "لا تضيقوا عليهن" فأصل العضل الضيق. عضل عليه في أمره تعضيلا: ضيق من ذلك وحال بينه وبين ما يُريد ظلماً. وعضل به المكان: ضاق.[2]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

وليس أخوك الدائمُ العهدِ بالذي ∴ يذمُّك إن ولّى ويُرضيك مُقْبـلا.

ولكن أخوك النَّائي مادمت آمنا ∴ وصاحبُك الأدنى إذا الأمر أعضلا.[3]

وكذلك جاء قوله:

ترى الأرض منا بالقضاء مريضةً ∴ مُعضّلة منا بجمعٍ عَرَمرَمِ.[4]

فالعضل هنا أو المعضّلة بمعنى الضيق والشدة.

- قال تعالى: ﴿ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ [5]

اختلف العلماء في معنى قوله تعالى "سرّاً" فقيل معناه "نكاحاً" وقيل السر "الزّنى" أي لا يكونن منكم مواعدة على الزنى في العدّة حتى يتم التزوج بعدها.[6]

---

(1) سورة البقرة. الآية " 232".

(2) لسان العرب لابن منظور مادة "عضل".

(3) ديوان أوس بن حجر تحقيق الدكتور/محمد يوسف نجم ص92.

(4) المرجع السابق، ص121.

(5) سورة البقرة. الآية "235".

(6) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج2/190: 191.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

ولا تقربنَّ جارةً إنَّ سرَّها ∴ عليك حرامٌ فانكحَنْ أو تأبَّدا[1]

وكذلك جاء قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني ∴ كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي[2]

فجاءت كلمة "السر" في البيت الأول بمعنى " الزّنى أو فرج المرأة". وكذلك جاءت كلمة اللهو في بيت امرئ القيس.

- قال تعالى: ﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [3]

وعندما سئل ابن عباس عن ذلك قال: السنة: الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم واستشهد بقول زهير بن أبي مُسلمي:

ولا سِنَةٌ طوال الدهر تأخذه ∴ ولا ينام وما في أمره فند[4]

- قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾[5]

قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾. الصفوان واحدة صفوانة. والصفوان: الحجر الأملس وهذا مثل ضربه الله للذي ينفق ماله في غير

---

(1) ديوان الأعشي تحقيق وشرح دكتور/محمد محمد حسين ص187.

(2) ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص 28.

وانظر أيضاً: غريب القرآن ص 225 حيث جاءت كلم السِّرُّ بدل من اللهو..

(3) سورة البقرة. الآية "255"..

(4) غريب القرآن في شعر العرب تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله. ص88.

(5) سورة البقرة. الآية "264".

حق الله.[1] وعلى ذلك جاء قول الشاعر أوس بن حجر:

عَلى ظَهْرِ صَفْوانٍ كانّ متُونَهُ ∴ عُلِلْنَ بدُهنٍ يُزْلِقُ المُتَنَزَّلاً[2]

وقوله تعالى " فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ". حجر صلد: صلب أملس. ويقال حجر صلد أي أملس يابس وعندما سئل عن ذلك ابن عباس. قال: أملس لا شيء عليه. وهذا مثل ضربه الله لمن ينفق ماله رئاء الناس.

واستشهد بقول أبي طالب:

وإني لقوم وابن قوم لهاشم ∴ لآباء صدق مجدُهم معقلٌ صلد.[3]

- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[4]

الرّيب والرّيبة: الشك والظن والتهمة. وقوله تعالى "لا رَيْبَ فِيهِ" معناه: لا شك فيه وارتبت فلاناً أي اتّهمته وقال ابن الأثير: "وقد تكرر ذكر الريب، وهو بمعنى الشك مع التهمة".

وقال خالد بن زهير الهُذليّ:

يا قوم مالي وأبا ذُؤَيْبِ ∴ كنت إذا أتيتُه من غَيْبِ

يشمّ عِطفي ويبزُّ ثوبي ∴ كأني أرْبتُه بَرَيْبِ[5]

وقد سأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى "لا رَيْبَ فِيهِ" فقال ابن عباس: لا شك فيه.

---

(1) اللسان مادة "صفا " وانظر أيضا غريب القرآن من شعر العرب ص264.

(2) ديوان أوس بن حجر تحقيق دكتور/محمد يوسف نجم ص86.

(3) اللسان مادة "صلد" وانظر كذلك غريب القرآن في شعر العرب ص247.

(4) سورة البقرة. الآية "2".

(5) لسان العرب لابن منظور مادة "ريب".

واستشهد بقول الشاعر عبد الله بن الزبعري:

ليس في الحق يا أمامة ريب ∴ إنما الريب ما يقول الكذوب[1]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

بثينة قالت يا جميل أربتني ∴ فقلت كلانا يا بثين مُريبُ[2]

هذا ومن معانى "الريب": الحاجة كما فى قول كعب بن مالك الأنصاري:

قضينا من تِهامَة كلَّ ريبٍ ∴ وخيبرَ ثم أجْمعنا السيوفا[3]

وجاء في تفسير ابن كثير "لا رَيْبَ فِيهِ" لا شك فيه.

ومعنى الكلام هنا أن هذا الكتاب لا شك فيه، أنه نزل من عند الله. كما قال تعالى في سورة السجدة "الم تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" وقال بعضهم هذا خبر ومعناه النهي أي لا ترتابوا فيه.[4]

أما القرطبي فيقول :"لا رَيْبَ" ولذلك نُصب الريب به. وفي الريب ثلاثة معان أحدهما الشك، وثانيهما التهمة، وثالثهما الحاجة. فكتاب الله تعالى لا شك فيه ولا ارتياب والمعنى أنه في ذاته حق وأنه منزل من

(1) الإعجاز البياني للقرآن الكريم. للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص584. دار المعارف الطبعة الثانية.

(2) ديوان جميل بن معمر. تحقيق الدكتور حسين نصار ص13 دار مصر للطباعة.

(3) ديوان كعب بن مالك الأنصاري. دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ص234. مكتبة النهضة بغداد.

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج39/1.

عند الله وصفة من صفاته وإن وقع ريب للكفار.[1]

وهكذا أسهمت أقوال الشعراء – هنا – فى الكشف عما تضمنته كلمة "الريب" من معانٍ؛ على نحو ما قدمنا.

- قال تعالى﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]

الكلمتان "مرض – أليم". المرض: الشك ومنه وقوله تعالى " فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ " أي شك ونفاق وضعف يقين.[3]

وجاء في الجامع لأحكام القرآن "المرض" عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم، وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً، وإما أن يكون جَحْداً أو تكذيباً. والمعنى قلوبهم مرضى لخلوها من العصمة والتوفيق.[4]

وسأل نافع عن قوله "فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ " فقال ابن عباس "النفاق" واستشهد بقول الشاعر:

أجامل أقواماً حياءً وقد أرى ∴ صدورهمُ تغلي عليَّ مراضها[5]

قوله تعالى: ﴿وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾الأليم: المؤلم الموجع. وأنشد ابن بري لذي الرُّمة: يصك وجوهها وجع أليم.[6]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي ج159/1 اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخارى. دار عالم الكتب. الرياض 1423هـ/2003م.

(2) سورة البقرة. الآية "10".

(3) اللسان مادة "مرض".

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج197/1.

(5) الإعجاز البياني للقرآن. د/ عائشة عبد الرحمن ص577. والبيت أخرجه السيوطي في الإتقان ج86/2 بلفظه.

(6) اللسان مادة "ألم".

وعندما سئل ابن عباس عن ذلك قال "الأليم" الوجيع، قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر:

نام من كان خليًّا من ألم ∴ وبقيت الليل طولاً لم أنم[1]

وبذلك يستشهد بهذين البيتين على أن "أليم" بمعنى الموجع أو الوجيع.

- قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [2]

يعمهون أي يعمون. وقال مجاهد: أي يترددون متحيرين في الكفر.[3]

وسأل ابن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" فقال: يلعبون ويترددون. وشاهده قول الأعشي:

أراني وقد عمهتُ وشاب رأسي ∴ وهذا اللّعْبُ شينٌ بالكبير[4]

ويستشهد بهذا البيت على أن يعمهون بمعنى يترددون.

- قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[5]

الصاعقة بمعنى العذاب وقال الخليل: هى الواقعة الشديدة من صوت الرعد يكون معها أحياناً قطعة نار تحرق ما أتت عليه.

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ63/2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(2) سورة البقرة الآية "15".
(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ209/1.
(4) ملحقات ديوان الأعشي ص514. طبعة أوربا. أحد بيتين مفردين وأخرجه السيوطي في الإتقان جـ87/2. ولكنني بحثت عنه في. ديوان الأعشي تحقيق الدكتور/محمد محمد حسين فلم أجده. وراجع كذلك الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص580.
(5) سورة البقرة. الآية "55".

وقال أبو زيد: الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد.[1]

وعندما سأل ابن الأزرق ابن عباس عن قول الله عز وجل "فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ". قال الصاعقة: العذاب وأصله الموت.

قال وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

قد كنت أخشى عليك الحتوف ∴ وقد كنت آمنك الصاعقة.[2]

ويستشهد بهذا البيت على أن معنى الصاعقة هو العذاب.

- قال تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[3]

اختلف في "الفوم" فقيل هو الثوم لأنه المشاكل للبصل. وقرأ ابن مسعود "ثومها" بالثاء المثلثة. وروي ذلك عن ابن عباس. وعلى ذلك جاء قول أمية بن أبي الصلت:

كانت لهم جنةٌ إذ ذاك ظاهرةً ∴ فيها الفراديسُ والفومان والبصل[4]

وقيل لابن عباس أخبرنا عن قوله تعالى " وَفُومِهَا" قال: الحنطة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج219/1.

(2) غريب القرآن في شعر العرب تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله ص144.

(3) سورة البقرة. الآية "6".

(4) ديوان أمية بن أبي الصلت ص437 وانظر أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج425/1.

وأنشد قول أحيحة بن الجلاح:

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ∴ ورد المدينة في زراعة فوم.[1]

ويستشهد بهذا البيت على أن الفوم هو الحنطة.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[2]

وقوله تعالى " صَفْرَاء" أي أنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة. تقول العرب "أصفر فاقع" .

وقال الكسائي: يقال فقع لونها يفقع فقوعاً إذا خلصت صفرته.

ويقول تعالى: " فَاقِعٌ لَّوْنُهَا" يريد خالصاً لونها لا لون فيها سوى لون جلدها.[3]

وعندما سئل ابن عباس عن قوله عز وجل ﴿صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾

قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قيل وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم: أما سمعت قول لبيد بن ربيعة العامري:

سُدُماً قديماً عَهْده بأنيسِهِ ∴ من بين أصفر فاقع ودفان[4]

- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾[5]

" خَلاَقٍ" بمعنى نصيب. أي ليس له نصيب في الآخرة.

---

(1) غريب القرآن ص54 وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج425/1 وكذلك الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص347.

(2) سورة البقرة. الآية "69".

(3) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج450/1: 451.

(4) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص207. وانظر أيضا اللسان مادة " فقع".

(5) سورة البقرة. الآية "102".

وعندما سئل ابن عباس أخبرنا عن قوله تعالى ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ قال: من نصيب.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم: أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

يدعون فيها بقوم لا خلاق لهم ∴ إلا سرابيل من قطر وأغلال.[1]

- قال تعالى:

" فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ"[2]

"جنفا" من جنف يَجْنَف إذا جار. والاسم منه جَنِفٌ وجانف. وقيل الجنف: الميل.[3]

قال الأعشى:

تجَانفُ عن جُلِّ اليَمامةِ ناقتي ∴ وما قصدتُ من أهلها لِسوَائِكا[4]

- قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.[5]

قوله تعالى " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ". أصل اللباس في الثياب ثم سُمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً لانضمام

---

(1) ديوان أمية بن أبي الصلت ص60 وانظر الإتقان للسيوطي ج67/6.

(2) سورة البقرة. الآية "182".

(3) لسان العرب لابن منظور. مادة "جنف".

(4) ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق الدكتور محمد حمد حسين ص139.

(5) سورة البقرة. الآية "187".

الجسد وامتزاجهما وتلازمهما. تشبيهاً بالثوب.[1]

وعندما سئل ابن عباس عن قوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ . قال هن سكن لكم تسكنون إليهن بالليل والنهار. قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم: أما سمعت قول النابغة الجعدي وهو يقول:

إذا ما الضجيعُ ثنى جيدَها ∴ تداعت فكانت عليه لباساً[2]

ويستشهد بهذا البيت على أن "لباس" بمعنى "سكن".

- قال تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[3]

وسأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فقال ابن عباس: وجدتموهم. سأله نافع وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم: أما سمعت قول حسان.

فإما تثقفنَّ بني لؤي ∴ جُذَيمة إن قتلهمُ شفاء.[4]

ويستشهد بهذا البيت على أن ثقفتموهم بمعنى وجدتموهم.

- قال تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾[5]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج316/2.

(2) الشعر والشعراء ج302/1 بلفظ [إذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت عليه فكانت لباسا]

(3) سورة البقرة. الآية "191".

(4) ديوان حسان بن ثابت تحقيق سيد حنفي ص76. وراجع كذلك الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص450.

(5) سورة البقرة. الآية "255".

جاءت السنة بمعنى الوسنان. وهو الذي نائم وليس بنائم. والسنة: النعاس. والنعاس ما كان من العين. فإذا صار من القلب صار نوماً.

قال عدي بن الرقاع يصف امرأة بفتور النظر:

وسنان أقصده النُّعاس فرنقت ∴ في عينه سنة وليس بنائم

وفرق المفضل بينهما فقال: السنة من الرأس. والنعاس من العين، والنوم من القلب.

وقال ابن زيد: الوسنان الذي يقوم من النوم ولا يعقل.[1]

وبعد هذا العرض لدور النص الشعري في تفسير وبيان معنى الألفاظ وتفسير الغريب منها، نستطيع القول:

إن هناك توافقاً كبيراً بين الكثير من ألفاظ سورة البقرة ومعانيها، وبين ما صدر عن العرب من شعر تضمن هذه الألفاظ وتلك المعاني، وذلك يدلنا على أن هذه الكلمات وإن كانت غريبة أو غير مفهومة عند البعض إلا أنها ليست كذلك عند البعض الآخر. فغرابتها تكمن في عدم معرفتها أو عدم تداولها على ألسنة بعضهم.

ويدلنا أيضا على كيفية توظيف النص الشعرى لبيان معنى الألفاظ وتفسير الغريب منها.

وقد تجلى ذلك واضحا في لغة الشعراء وخاصة الذين عاشوا في أواخر العصر الجاهلي كزهير بن أبي سُلمي وغيره من الشعراء الذين عرفوا بتهذيب لغتهم وتنقيح شعرهم فتطورت لغتهم حيث بُعد ما بينها

---

(1) ديوان عدي بن الرقاع العاملي تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة ص100 دار الكتب العلمية – بيروت وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج272/3.

وبين لغة الأعراب الحوشية، وقرب ما بينها وبين لغة القرآن الكريم. فدنت من الإفهام دنواً ظاهراً وبلغت حد الاعتدال.

"وما من شك في أن زهيراً يعتبر ممن أسلسوا قيادة اللغة، وجعلوها سهلة التناول، دانية من لغة القرآن."[1]

وإذا كان هذا هو حال الذين عاشوا في العصر الجاهلي. فكيف بمن عاصروا القرآن الكريم واستقوا من معينه وتأثروا به ؟.

(ب) توظيف الشعر لتأكيد القراءات القرآنية وتوجيهها:

علم القراءات من العلوم التي نشأت مرتبطة بالقرآن الكريم وبتفسيره ولما كان نزول القرآن بلسان عربي مبين مستوفياً للهجات العرب كانت القراءات القرآنية شاملة للغتهم وما تفرع عنها من لهجات.

ولذا كان للنص الشعري دور واضح في بيان هذه القراءات والاستشهاد عليها بما ورد على ألسنتهم، وذلك ما سوف نحاول توضيحه من خلال الصفحات الآتية، حيث تعد القراءات القرآنية مجالاً خصباً للأداء الفني للنص الشعري. ومن الأمثلة على ذلك مايأتى:

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ﴾[2]

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو والأعمش وعبد الله بن إسحاق " آنذَرْتَهُمْ " بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية واختارها الخليل وسيبويه وهى لغة قريش.

---

(1) زهير بن أبي سُلمي شاعر السلم في الجاهلية. للدكتور/عبد الحميد سند الجندي ص202. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(2) سورة البقرة. الآية "6".

وقرأ ابن مُحيصن ﴿ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ بهمزة لا ألف بعدها فحذف لالتقاء الهمزتين أو لأن "أم" تدل على الاستفهام. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

تروح من الحي أم تبتكر ∴ وماذا عليك بأن تنتظر؟[1]

أراد: أتروح، فاكتفى بأم عن همزة الاستفهام. وروي عن ابن إسحاق أنه قرأ ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ فحقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلا يجمع بينهما.[2]

- قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[3]

جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وحفصة: "صماً بكماً عمياً." فيجوز النصب على الذم. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

سقوني الخمر ثم تكنفوني ∴ عُداةَ الله من كذبٍ وزور[4]

فنصب "عُداة الله" على الذمُ فالوقف على "يبصرون" على هذا المذهب صواب حسن. ويجوز أن ينصب صماً بـ "تركَهُم" كأن قال: وتركهم صماً بكماً عمياً. فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على "يبصرون".

- قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[5]

---

(1) ديوان امرئ القيس بن حجر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص154.

(2) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج184/1: 185.

(3) سورة البقرة. الآية "18".

(4) ديوان عروة بن الورد ص32 وفي رواية الديوان "سقوني النسء" .
وفي الهامش. يقال لكل مسكر: نسء. والبيت من شواهد سيبويه ج252/1. ومجالس ثعلب ج349/2.

(5) سورة البقرة. الآية "36".

قرأ الجماعة "فأزالهما" بألف من التَّنحية أي نحاهما يقال: أزلته فزال.

قال ابن كيسان: فأزالهما من الزوال. أي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية.

قال الشاعر:

كُميتٍ يزلُّ اللّبْدُ عن حال مَتْنهِ ∴ كما زلّتِ الصّفواءُ بالمتَنَزَّلِ.[1]

- قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾[2]

قرأ الجَحْدَي " هُدَّى" وهو لغة هذيل. يقولون: هُدَىّ وعَصَىّ ومحْيّ. وأنشد النحويون لأبي ذؤيب يرثي بنيه:

سبقوا هَوّيَّ وأعنقوا لهواهُمُ ∴ فَتُخرِّموا ولكل جنبٍ مَصْرَعُ.

قال النحاس: وعلة هذه اللغة عند الخليل وسيبويه أن سبيل ياء الإضافة أن يُكسر ما قبلها، فلما لم يجُز أن تتحرك الألف أبدلت ياء وأدغمت.[3]

والشاهد أن هذه القراءة جاءت وفق لغة هذيل في قول أبي ذؤيب السابق يرثي بنيه.

- قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[4]

---

(1) ديوان امرئ القيس ص20 وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ311/1.

(2) سورة البقرة. الآية "38".

(3) المفضليات ص421 والبيت من شواهد المحتسب جـ76/1 والأشموني جـ61/2 وابن الشجري جـ28/1.

وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ328/1: 329.

(4) سورة البقرة. الآية "61".

قرأ نافع "النبيئين" بالهمز حيث وقع في القرآن إلا في موضعين: في سورة الأحزاب. ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾[1]

و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2]

فإنه قرأ بلا مدّ ولا همز. وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين. والباقون تركوا الهمز في جميع ذلك.

فأما من همز فهو عنده من أنبأ: إذا أخبر، واسم فاعله مُنْبِئ.

ويجمع نبئ أنبياء وقد جاء في جمع نبيّ نُباء.

قال العباس بن مِرْداس السّلميّ يمدح النبي ﷺ:

يا خاتم النُّبآءِ إنك مرسلٌ ∴ بالحق كلُّ هُدَى السبيل هُدَاكَا

هذا معنى قراءة الهمز.

واختلف القائلون بترك الهمز، فمنهم من اشتق اشتقاق مَنْ هَمَزَ، ثم سهّل الهمز. ومنهم من قال: هو مشتق من نَبَا ينبو إذا ظهر.

فالنبيّ من النبوة وهو الارتفاع، فمنزلة النبي رفعية.

والنبي بترك الهمزُ أيضا: الطريق.

فسّميَ الرسول نبيّاً لاهتداء الخلق به كالطريق.

قال الشاعر:

لأصبح رَتْماً دُقاق الحَصى ∴ كمتن النّبيّ من الكاثب[3]

---

(1) سورة الأحزاب. الآية "50".

(2) سورة الأحزاب. الآية "53".

(3) البيت الأول في ديوان العباس بن مرداس ص122 وهو من شواهد سيبويه جـ126/2 والمقتضب جـ162/1. واللسان "نبأ". والبيت الثاني في ديوان أوس بن حجر ص11 وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن جـ431/1.

- قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾.(1)

قرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج "إلا أمانيَ" خفيفة الياء. حذفوا إحدى الياءين استخفافاً.

قال أبو حاتم: كل ما جاء من هذا النحو واحده مشدَدَ فلك فيه التشديد والتخفيف مثل أثافي وأغاني وأماني، ونحوه.

وقال الأخفش. هذا كما يقال في جمع مفتاح: مفاتيح، وهى ياء الجمع.

وقال النحاس: الحذف في المعتل أكثر. كما قال الشاعر:

وهل يَرجع التسليمَ أو يكشفُ العَمَى ∴ ثلاثُ الأثافي والرسومُ البلاقعُ.(2)

- قال تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ "(3)

"وَهُوَ مُحَرَّمٌ ". ذكر القرطبي.

ويقرأ "وَهْوَ" بسكون الهاء لثقل الضمة، كما قال الشاعر:

فَهْوَ لا تَنْمِي رَمِيته ∴ ما له لا عدَّ من نَفَرِهْ(4)

---

(1) سورة البقرة. الآية 78.

(2) ديوان ذي الرّمة ص422 والبيت من شواهد المقتضب ج174/2، ج144/4 وابن يعيش ج122/2.

(3) سورة البقرة. الآية "85".

(4) ديوان امرئ القيس ص125. وقوله "فهو لا تنمي رميته"، أي لا تنهض بالسهم وتغيب عنه بل تسقط مكانها لإصابته مقتلها وقوله: أخزاه الله، وقاتله الله ، وراجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج22/2.

• قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَ وَاسْمَعُوا ْوَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]

"وقولوا أُنْظُرنا" قرأ الأعمش وغيره "أَنْظِرنا" بقطع الألف وكسر الظاء بمعنى أخّرنا وأمهلنا حتى نفهم عنك ونتلقى منك.

قال الشاعر:

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا ∴ وأَنْظِرنا نُخَبِّركْ اليقينا[2]

• قال تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ﴾[3]

قوله ﴿ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ ..

قال القرطبي: قرأ الحسن ويحيى بن يَعمُر الجَحْدَرِيّ وأبو رجاء العطارِديّ "وإله أبيك" وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون أفرد وأراد إبراهيم وحده، وكره أن يجعل إسماعيل أباً لأنه عمّ.

قال النحاس: وهذا لا يجب، لأن العرب تسميّ العم أباً.

الثاني: على مذهب سيبويه أن يكون "أبيك" جمع سلامة، حكى سيبويه أبٌ وأبون وأبين، كما قال الشاعر:

---

(1) سورة البقرة. الآية "104".

(2) شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص140 والبيت من شواهد الخزانة ج628/3 وراجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج60/2.

(3) سورة البقرة. الآية " 133".

فقلنا أسلموا إنا أخوكم.[1]

وقال آخر:

فلما تبيَّن أصواتنا ∴ بكين وفدَّيْننا بالأبينا[2]

ويستشهد بهذا البيت على أن قراءة "وإله أبيك" صحيحة من الناحية اللغوية لأنه جمع أب جمع سلامة.

- قال تعالى: ﴿ **وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ**﴾[3]

قرأ نافع "حتى يقولُ" بالرفع والباقون. ومذهب سيبويه في "حتى" أن النصب فيما بعدها من جهتين والرفع من جهتين:

نقول: سرت حتى أدخل المدينة – بالنصب- على أن السير والدخول جميعاً قد مضيا، أي سرت إلى أن أدخلها وهذه غاية. وعليه قراءة من قرأ بالنصب. والوجه الآخر في النصب في غير الآية سرت حتى أدخلها، أي كي أدخلها. والوجهان في الرفع سرت حتى أدخلها أي سرت فأدخلها وقد مضيا جميعاً أي كنت سرت فدخلت، ولا تعمل ها هنا بإضمار أن لأن بعدها جملة. كما قال الفرزدق:

---

(1) البيت في ديوان العباس بن مرداس ص71 وتمامه: فقد سلمت من الأحن الصدور. وهو من شواهد الخصائص ج422/2 وابن الشجري ج38/2 والخزانة ج377/2 واللسان "أخا". وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج138/2 والشاهد فيه "أخوكم" فإنه جمع بالواو والنون للإضافة ليصبح الإخبار به عن ضمير الجمع.

(2) اللسان "أب" وهو من شواهد سيبويه ج101/2 والخصائص ج346/1 وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أنه شاهد رقم 32 في خزانة الأدب".

(3) سورة البقرة. الآية "214".

فيا عجبًا حتى كليبُ تسبني ∴ كأن أباها نَهْشَلُ أو مُجاشع[1]

قال النحاس: فعلى هذا القراءة بالرفع أبين وأصح معنى. أي وزلزلوا حتى الرسول يقول أي حتى هذه حالة. لأن القول إنما كان عن الزلزلة. غير منقطع منها والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى.[2]

- قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[3]

قرأ الأعرج " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ" بالرفع . وقال النحاس: وهو غامض في اللغة العربية. والمعنى فيه يسألونك عن الشهر الحرام أجائز قتال فيه؟. فقوله: "يسألونك" يدل على الاستفهام.

كما قال امرؤ القيس:

أحارِ ترى برقاً كأن وميضه ∴ كلمع اليدين في حَبيٍّ مُكلَّلِ.[4]

والمعنى أترى برقاً، فحذف ألف الاستفهام، لأن الألف التي في "أحار" تدل عليها. وإن كانت حرف نداء. وعلى ذلك جاء قوله أيضاً:

تروح من الحي أم تبتكر ∴ وماذا عليك بأن تنتظر.[5]

---

(1) ديوان الفرزدق ص416 والبيت من شواهد سيبويه ج413/1 وابن يعيش ج62/1 والخزانة ج141/4 وروايته في الديوان "فيا عجبي" وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج34/3: 34.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج35/2.

(3) سورة البقرة. الآية "217".

(4) ديوان امرئ القيس ص24 والبيت من شواهد سيبويه ج335/1 وابن الشجري ج88/2 والمقتضب ج243/4.

(5) ديوان امرئ القيس ص154وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج44/3: 45.

ويستشهد به على ما استشهد به في البيت السابق والمعنى: أتروح فحذف همزة الاستفهام لأن "أم" تدل عليها.

- قال تعالى: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]

قرأ الستة من السبعة " مَّآ آتَيْتُم" بمعنى ما أعطيتم. وقرأ ابن كثير "أتَيتُم" بمعنى ما جئتم وفعلتم كما قال زهير:

وما كان من خير آتوهُ فإنما ∴ توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ[2]

- قال تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[3]

قرأ أبو نهيك والشعبيَ "أو يعفوْ " بإسكان الواو على [التشبيه] بالألف.

ومثله قول الشاعر:

فما سوّدتني عامرٌ عن وراثة ∴ أبي الله أن أسمُو بأم ولا أب[4]

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[5]

---

(1) سورة البقرة. الآية "233".

(2) شرح شعر زهير ص95 والبيت من شواهد البحر ج218/2 وراجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج173/3.

(3) سورة البقرة. الآية "237".

(4) ديوان عامر بن الطفيل ص13. والبيت من شواهد المحتسب ج127/1 وابن يعيش ج101/10 والأشموني ج101/1. وراجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج208/3.

(5) سورة البقرة. الآية "254".

قـرأ ابـن كـثير وأبـو عمـرو ﴿لاَ بَيْـعٌ فِيـهِ وَلاَ خُلَّـةٌ وَلاَ شَـفَاعَةٌ﴾ بالنصب من غير تنوين. وقرأ الباقون جميع ذلك بالرفع والتنوين. كما في قول الرّاعيّ:

وما صَرَمْتُكِ حتى قلت معلنة ∴ لا ناقة لي في هذا ولا جملُ

ويروى "وما هجرتك" فالفتح على النفي العام.[1]

- قال تعالى: ﴿ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[2]

قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي والباقون بالراء وروي أبانُ عن عاصم "نَنْشُرُها" بفتح النون وضم الشين والراء.

وكذلك قرأ ابن عباس والحسن وأبو حَيْوَة فقيل: هما لغتان في الإحياء بمعنى، كما يقال: رجع ورَجَعْتُه. وعاض الماء وعِضتُه وخسرت الدابة وخَسَرتُها إلا أن المعروف في اللغة أنشر الله الموتى فنشروا، أي أحياهم الله فحيوا ويكون نشرها مثل نشر الثوب. نشر الميت ينشر نشوراً أي عاش بعد الموت.

قال الأعشي:

حتى يقولَ الناسُ مما رأوا ∴ يا عجبا للميّت الناشِرِ.

فكان الموت حتىّ للعظام والأعضاء وكان الإحياء جمع الأعضاء بعضها إلى بعض نشرّ. وأما قراءة "نُنْشِزُها" بالزاي فمعناه ترفعها.

والنشز: المرتفع من الأرض.[3]

---

(1) ديوان الراعيّ النميري ص198 والبيت من شواهد سيبويه ج352/1 والأشموني ج9/2 وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج266/3: 267.

(2) سورة البقرة. الآية "259".

(3) ديوان الأعشي ص191. وهو من شواهد الخصائص ج225/3، 335 وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج295/3.

• قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[1]

قال أبو علي: وأما من قرأ "نَعِماً" بفتح النون وكسر العين فإنما جاء بالكلمة على أصلها ومنه قول الشاعر:

وما أقلّتْ قدمايَ إنهم ∴ نَعِمَ السّاعون في الأمر المُبِرْ.

وقال أبو علي: و"ما" من قوله تعالى: "نِعِمَّا" في موضع نصب.

وقوله "هي" تفسير للفاعل المضمر قبل الذكر. والتقدير نعم شيئاً إبداؤها والإبداء هو المخصوص بالمدح، إلا أن المضاف حذف وأقيم المضاف إليه مقامه.[2]

وهكذا يتضح لنا بعد تلك الوقفة السريعة مع ملمح القراءات القرآنية كيف أن النص الشعري لعب دوراً كبيراً في إثبات بعض القراءات والاستشهاد عليها بما روي من شعر عن العرب. مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن النص الشعري مرجع رئيس لبعض القراءات القرآنية. ويستشهد به على صدور هذه القراءة عن العرب ومجيئها فى لغتهم وأشعارهم وتوجيهها التوجيه الصحيح.

(ج) توظيف الشعر لإقرار بعض المسائل النحوية فى السورة الكريمة:

نحاول من خلاله الربط بين الشواهد النحوية التي جاءت في الآيات الكريمة من سورة البقرة، وبين ما جاء على ألسنة الشعراء

(1) سورة البقرة. الآية "271".

(2) ديوان طرفة ص106 وجاءت روايته على النحو التالي:

خالني والنفس قدمًا إنهم ∴ نعم الساعون في القوم الشطر

وهو من شواهد الإنصاف رقم 72 وابن يعيش ج127/7 والخزانة ج101/4 وراجع أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج335/3.

حاملا لتلك الشواهد، لندلل من خلاله على مدى أثر النص الشعري في الكثير من المسائل النحوية. ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]

"ذَلِكَ الْكِتَابُ" يستشهد به على أن معناه: "هذا الكتاب" و"ذلك" قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر. وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب.[2]

- قال تعالى في الإخبار عن نفسه جل وعز: ﴿ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

أقول له والرَمَحُ يأطرّ متنه ∴ تأمل خِفافاً إنني أنا ذلكا[4]

أي أنا هذا. "فذلك" إشارة إلى القرآن موضوع موضع هذا. ومعناه "ألم هذا" الكتاب لا ريب فيه فالعرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب.

- قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[5]

" أُوْلَئِكَ" قال النحاس أهل نجد يقولون: "ألاك" وبعضهم يقول: "ألاَلِك" والكاف للخطاب.

---

(1) سورة البقرة. الآية "2".

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج157/1.

(3) سورة السجدة. الآية "6".

(4) شعر خفاف بن ندبة ص64. والبيت من شواهد الإنصاف ج72/2، والخزانة ج42/2.

(5) سورة البقرة. الآية "5".

قال النسائي: من قال: أولئك فواحده ذلك. ومن قال ألاك فواحده ذاك. وألالِك مثل أولئك.[1] وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

الألِك قومي لم يكونوا أُشابة ∴ وهل يعظ الضّليل إلا ألايكا[2]

وربما قالوا: "أولئك" لغير العقلاء. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

ذُمَّ المنازلَ بعد منزلة اللوّي ∴ والعيشَ بعد أولئك الأيام[3]

- قال تعالى: **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾**[4]

قوله تعالى " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ نَاراً" فمثلهم رفع بالابتداء والخبر فى الكاف. فهى اسم.[5] وعلى ذلك جاء قول الأعشي:

هل تنتهون؟ ولا يَنْهَى ذوي شطَطٍ ∴ كالطعن يذهبُ فيه الزيتُ والفتَلُ[6]

فيستشهد بهذا البيت على أن الكاف اسم بمعنى مثل.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ181/1.

(2) النوادر لأبي زيد ص438. وجاءت رواية الشطر الأول ألم تك قد جريت، ما الفقر والغنى. وفي الشطر الثاني "ولا" بدل من "هل". والبيت من شواهد المنصف جـ166/1، وابن يعيش جـ6/10.

(3) البيت لجرير من قصيدة يجيب بها الفرزدق. وهو من شواهد ابن يعيش جـ126/3، 133 والخزانة جـ467/2.

(4) سورة البقرة. الآية "17".

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ211/1.

(6) ديوان الأعشي ص113. والبيت من شواهد الخزانة جـ132/4، وابن يعيش جـ43/8، ورواية البيت فيها "ويهلك" بدل من "يذهب" وهو أيضا من شواهد ابن عقيل جـ233/1.

• قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾[1]

قوله تعالى " أَوْ كَصَيِّبٍ" "أو" بمعنى الواو. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

وقد زعمت ليلى بأنِّيَ فاجرٌ ∴ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها[2]

ويستشهد بهذا البيت على أن في قوله: "أو عليها" بمعنى الواو. أي "وعليها".

• قال تعالى: ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ منصوب لأنه مفعول من أجله.

وحقيقته أنه مصدر.[5] وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

وأغفر عَوارءَ الكريم اصطناعه ∴ وأصفح عن شتم اللئيم تكرُّماً[4]

• قال تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[5]

قوله تعالى "يكاد" بمعنى يقارب. يقال: كاد يفعل كذا إذا قارب ولم يفعل. ويجوز في غير القرآن: يكاد أن يفعل، والأجود ألا يقترن خبرها بـ "أن". أو أن تكون بغير "أن" لأنها لمقاربة الحال. و"أن" تصرف الكلام إلى الاستقبال.[6]

---

(1) سورة البقرة. الآية 19.

(2) راجع أمالي القالي ج87/1 وأمالي المرتضى ج57/2. والبيت من شواهد ابن الشجري ج217/2، والمغني رقم 95.

(3) سورة البقرة. الآية "19".

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج220/1.

(5) ديوان حاتم الطائي ص238. والبيت من شواهد سيبويه ج184/1، 464، الخزانة ج491/1، وابن يعيش ج54/2.

(6) سورة البقرة. الآية "20".

(7) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج222/1.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

ريع عفاه الدّهر طوراً ∴ قد كاد من طول البلى أن يمصحا[1]

ويستشهد بهذا البيت على أنه يجوز في غير القرآن الكريم: "يكاد أن يفعل" أي اقتران خبر يكاد "بأن".

- قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]

قوله تعالى: "هؤلاءِ" لفظ مبني على الكسر. ولغة تميم وبعض قيس وأسد فيه القصر.[3] كقول الأعشي:

هَؤُلى ثم هَؤُلى كُلاً أُعْـ ∴ طيتَ نِعَالاً محْذُوةً بمثالِ[4]

- قال تعالى: ﴿اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[5]

قوله تعالى "اهْبِطُواْ مِصْراً" فمن صرفها أراد مِصْراً. من الأمصار غير معين. وروي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: "اهْبِطُواْ مِصْراً" قال: مصراً من هذه الأمصار.

وقالت طائفة ممن صَرَفها أيضا: أراد مصرَ فرعون بعينها. استدل الأولون بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية وبما تظاهرت به الرواية أنه سكنوا الشام بعد التِّيه. واستدل الآخرون بما في القرآن من أن الله أورث بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم وأجازوا صرفها.

---

(1) ملحق ديوان رؤية ص272. والبيت من شواهد سيبويه ج478/1، والخزانة ج90/4، والإنصاف ج566/2.

(2) سورة البقرة. الآية "31".

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج284/1.

(4) ديوان الأعشي ص61 وهو من شواهد ابن الشجري ج301/1.

(5) سورة البقرة. الآية "61".

قال الأخفش والكسائي: لخفتها وشبهها بهند ودَعْد.[1] وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

لم تتلفَّعْ بفضل مِئزرها ∴ دَعْدٌ ولم تُسْقَ دَعْدُ في العُلَبِ[2]

فجمع بين اللغتين. وسيبويه والخليل والفرّاء لا يجيزون هذا لأنك لو سميت امرأة بزيد لم تَصْرِف وقال غير الأخفش أراد المكان فصرف.[3]

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى﴾[4]

﴿وَالنَّصَارَى﴾ جمع واحده نصرانيّ. وقيل نصران بإسقاط الياء. وهذا قول سيبويه. والأنثى نصرانية، كندمان وندمانة، وهو نكرة يعرّف بالألف واللام. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

صدت كما صدّ عما لاَ يحلّ له ∴ ساقي نصارَى قبيل الفصح صوّام[5]

فوصفه بالنكرة.

وقال الخليل: واحد النصارى – نَصْرِيّ، كمَهْرِيّ ومهارَى. وأنشد سيبويه شاهدا علي قوله:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/429.

(2) ديوان جرير ص67. وجاء في روايته "لم تغذ مكان "لم تسق" و"لم تغذ بالعلب" أي أنها لم تشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيات وإنما هى تعيش في نعمة. والبيت من شواهد سيبويه ج2/22، الخصائص ج3/61، 316، والمنصف ج2/77 والأشموني ج3/254. والبحر ج1/235.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/429.

(4) سورة البقرة. الآية "62".

(5) شعر النمر بن تولب ص114. ورواية الديوان "قوّام" بدل من "صوّام" والبيت من شواهد سيبويه ج2/92.

تراه إذا دار العِشَا مُتَحنّفاً ∴ ويُضْحي لديه وهو نصرانُ شامسُ[1]

وأنشد:

فكلتاهما خَرّت وأُسْجِدَ رأسُها ∴ كما سجدتْ نصرانةٌ لم تُحَنَّفِ[2]

يقال: أسجد إذا مال. ولكن لا يستعمل نصران ونصرانة إلا بياءي النسب، لأنهم قالوا: رجل نصرانيّ وامرأة نصرانية.[3]

- قال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[4]

في قوله "لهم أجرهم" إن قال قائل: لِمَ جُمعَ الضمير. "لهم أجرهم" و"آمن" لفظ مفرد ليس بجمع. وإن كان يستقيم لو قال: له أجره.

فالجواب أن "آمن" يقع على الواحد والتثنية والجمع، فجائز أن يرجع الضمير مفرداً ومثنى ومجموعاً.

قال تعالى "منهم من يستمعون إليك" على المعنى. وقال "منهم من يستمع إليك". على اللفظ.[5] وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

تعال فإن عَاهَدْتني لا تخونُني ∴ نكُن مثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان.[6]

---

(1) البيت من شواهد البحر ج1/238.

(2) البيت لأبي الأخزر الحماني. وهو من شواهد اللسان "نصر" وسيبويه ج2/49، 104، الإنصاف ج1/445.

(3) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/433.

(4) سورة البقرة. الآية "62".

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/435.

(6) ديوان الفرزدق ج2/870 وراويته "فان واثقتني" بدل من "فإن عاهدتني" والبيت من شواهد سيبويه ج1/404، الخصائص ج2/422، وشواهد المغنى للسيوطي ج2/536، وابن الشجري ج2/311.

فقد حمل الشاعر في البيت على المعنى، ولو حمل على اللفظ لقال: نصطحب.

- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[1]

قوله تعالى ﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ "إلا" هنا بمعنى لكن فهو استثناء منقطع[2].

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

حلفت يميناً غير ذي مَثْنَوِيَّةٍ ∴ ولا عِلمَ إلا حُسْنُ ظنٍ بصاحبِ[3]

ويستدل بالبيت على أن "إلا" بمعنى "لكن".

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾[4]

قال الفراء والزجاج وجماعة: المعنى أخذنا ميثاقهم بألا يعبدوا إلا الله. وبأن يحسنوا للوالدين. وبألا يسفكوا الدماء، ثم حذف إن والباء فارتفع الفعل لزاولهما.

قال المبرد: هذا خطأ، لأن كل ما أضمر في العربية فهو يعمل عمله مظهراً.

تقول: وبلد قطعت، أي رُبَّ بلد. قلت: ليس هذا بخطأ، بل هما وجهان صحيحان، وعليهما أنشد سيبويه:

---

(1) سورة البقرة. الآية "78".

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج5/2.

(3) ديوان النابغة الذبياني ص41 ومثنوية: استثناء في اليمين بأن يقول إن شاء الله. أي يمنا لا تردد فيما حلف على وقوعه. وهو من شواهد سيبويه ج365/1، والخصائص ج228/2.

(4) سورة البقرة. الآية "83".

ألا أيّهذا الزاجزي أحضر الوغى ∴ وأن أحضر اللذات هل أنت مخلدي[1]

بالنصب والرفع للفعل أحضر، فالنصب على إضمار أن، والرفع على حذفها.

- قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2]

أصل الهوى الميل إلى الشيء. ويجمع أهواء، كما جاء في التنزيل، ولا يجمع أهوية، على أنهم قد قالوا في ندَى أندية.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

في ليلة من جُمادى ذاتِ أندية ∴ لا يُبصرُ الكلبُ في ظلمائها الطُّنبا[3]

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ﴾[4]

فقد جاء "تقتلون" بلفظ الاستقبال وهو بمعنى المضيّ لما ارتفع الإشكال بقوله "من قبل" وإذا لم يشكل فجائز أن يأتي الماضي. بمعنى المستقبل والمستقبل بمعنى الماضي.[5]

وعلى ذلك جاء قول الحطيئة.

---

(1) أشعار الشعراء الستة الجاهلين ج50/2 والبيت من شواهد سيبويه ج452/1، والمقتضب ج136/2، وراجع الجامع لأحكام القرآن ج13/2.

(2) سورة البقرة. الآية "87".

(3) الحماسة للمرزوقي. ج1653/1. وما جاء في شرحه: والمراد ليلة من ليالي جمادى ذات أنداء وأمطار وهو من شواهد الخصائص ج52/3، والشافية ج277/1، وراجع الجامع لأحكام القرآن ج24/2.

(4) سورة البقرة. الآية "91".

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج30/2.

شهد الحطيئةُ يوم يلقى ربَّه ∴ أن الوليدَ أحقُّ بالغدر[1]

فشهد بمعنى يشهد.

- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[2]

قوله تعالى ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أرنا من رؤية البصر فتتعدى إلى مفعولين وقيل رؤية القلب. ويلزم قائله أن يتعدى الفعل منه إلى ثلاثة مفاعيل.

قال ابن عطية: إنه يوجد معدّى بالهمزة من رؤية القلب إلى مفعولين كغير المعدّى.[3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر حُطائط بن يعفر.

أريني جواداً مات هزلا لعلني ∴ أرى ما ترينَ أو بخيلاً مُخلَّدا[4]

- قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[5]

قوله تعالى: ﴿مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ بالتنوين؛ وكذلك لو سُمَّيت امرأة. بمسلمات لأن التنوين هنا ليس فرقاً بين ما ينصرف ومالا ينصرف فتحذفه، وإنما هو بمنزلة النون في مسلمين.

---

(1) ديوان الحطيئة ص179 والبيت من شواهد الطبري ج333/1.

(2) سورة البقرة. الآية "127".

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج127/2.

(4) نسبه القرطبي لحطائط بن يعفر وهو في ديوان حاتم الطائي ص230 وهو من شواهد ابن يعيش ج78/8، والخزانة 159/1.

(5) سورة البقرة. الآية "198".

قال النحاس: هذا الجيد. وحكى سيبويه عن العرب حذف النون من عرفات، يقول: هذه عرفاتُ ياهذا، ورأيت عرفاتِ ياهذا بكسر التاء وبغير تنوين، قال لما جعلوها معرفة حذفوا التنوين.

وحكى الأخفش والكوفيون فتح التاء، تشبيها بتاء فاطمة وطلحة وأنشدوا:

تنوّرتها من أذرعاتَ وأهلها ∴ بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالِ[1]

والقول الأول أحسن. وأن التنوين فيه على حدّه في مسلمات؛ الكسرة مقابلة الياء في مسلمين والتنوين مقابل النون. وعرفات: اسم علم، سُمّيَ بجمع كأذرعات.[2]

- قال تعالى: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ﴾[3]

قوله تعالى "فِيَ أَيْمَانِكُمْ" الأيمان جمع يمين واليمين الحلف. وأصله أن العرب كانت إذا تحالفت أو تعاقدت أخذ الرجل يمين صاحبه بيمينه، ثم كثر ذلك حتى سمي الحلف والعهد نفسه يميناً. ويمين تذكر وتؤنث وتجمع أيمان وأيُمن.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

فتُجمع أيُمنٌ منا ومنكم ∴ بمقسِمة تمورُ بها الدماء[4]

---

(1) ديوان امرئ القيس ص31. وهو من شواهد: سيبويه ج18/2. والمقتضب ج333/3 والخزانة ج26/1، والأشموني ج94/1. وشواهد ابن عقيل ج76/1: 77، وراجع الجامع لأحكام القرآن ج414/2.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج414/2.

(3) سورة البقرة. الآية "225".

(4) شرح شعر زهير بن أبي سلمى ص69 والبيت من شواهد الأنصاف ج405/1 وابن يعيش ج36/8. وراجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج101/3: 102.

وبعد تلك الوقفة القصيرة لتوظيف الشعر لإقرار بعض المسائل النحوية فى السورة الكريمة، وما جئنا به من نصوص شعرية للاستدلال بها على ما جاء من شواهد نحوية في سورة البقرة كالاستشهاد على أن "ذلك" تأتي بمعنى "هذا" وتستعمل في الإشارة إلى حاضر،

وكذلك أن "ألا لك" مثل "أولئك" في الإشارة للبعيد. و"إذا" اسم يدل على زمان مستقبل ولم تستعمل إلا مضافة إلى جملة. وأن "الكاف" اسم بمعنى "مثل" وأن "أو" بمعنى "الواو".

وأنه يجوز أن يقترن خبر "يكاد" بأن في غير القرآن. وأنه قد تأتي "جعل" بمعنى "أخذ" إلى جانب إتيانها بمعنى "صيّر".

وكذلك يجوز الجزم "بلن" وأن "الواو" قد تأتي صلة أي زيادة وليست عاطفة وقد تزاد في النعوت و"إلا" تأتي بمعنى "الواو" وأن "يُمن" تذكر وتؤنث وتجمع أيمان وأيمن.

وهكذا في بقية ما جاء من شواهد ومسائل نحوية.

(د) توظيف الشعر فى تأكيد الشواهد البلاغية فى السورة الكريمة:

ونحاول من خلال هذا الملمح الربط بين الشواهد البلاغية التي حملتها الآيات القرآنية في سورة البقرة وبين ما جاء على شاكلتها من أقوال الشعراء ومن ثم يصبح لتلك النصوص الشعرية مرجعتها الفنية.

- قال تعالى: ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]

(1) سورة البقرة. الآية "15، 16".

هذه الآية الكريمة مرتبطة بالآية التي قبلها. وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾[1].

ومعنى قوله ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي ينتقم منهم ويعاقبهم ويجازيهم على استهزائهم فسمى العقوبة باسم الذنب.

والعرب كثيراً ما تستخدم ذلك في كلامها.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:

ألا يجهلن أحدٌ علينا ∴ فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا[2]

فنلاحظ هنا أن الشاعر قد سمى انتصاره جهلاً. والجهل لايفتخر به ذو عقل . وإنما قال الشاعر ذلك ليزدوج الكلام فيكون أخف على اللسان من المخالفة بينهما.

وكان العرب إذا وضعوا لفظاً بازاء لفظ جواباً له وجزاءً ذكره بمثل لفظه وإن كان مخالفاً له في المعنى. وعلى ذلك جاء القرآن الكريم.

- قال تعالى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[3]

والجزاء لا يكون سيئة وإنما جاء ذلك من قبيل المشاكلة اللفظية ليوافق لفظ سيئة اللفظ الأول لوقوعه في سياقه وصحبته.

- قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾ [4]

---

(1) سورة البقرة. الآية "15، 16".
(2) شرح المعلقات العشر للشيخ أحمد الشنقيطي ص144. دار الأندلس للطباعة والنشر. بيروت – لبنان.
(3) سورة الشورى. الآية "40".
(4) سورة البقرة. الآية "16".

اشتروا من الشراء. والشراء هنا مستعار. والمعنى استحبوا الكفر على الإيمان، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[1]

فعّبر عنه بالشراء، لأن الشراء إنما يكون فيما يحبه مشتريه.

قال ابن عباس: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. ومعناه استبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان. وإنما أخرجه بلفظة الشراء توسعاً لأن الشراء والتجارة راجعان إلى الاستبدال. والعرب تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء.[2]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر. "أبو ذؤيب الهذلي":

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم ∴ فإني شريت الحلم بعدك بالجهل[3]

- قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ... وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾، حيث نسب الجري إلى الأنهار توسعاً، وإنما يجري الماء وحده فحذف اختصاراً. كما في قوله تعالى "واسأل القرية" أي أهلها "أهل القرية".

وعلى ذلك جاء قول الشاعر: "مهلهل بن ربيعة":

---

(1) سورة فصلت. الآية "17".

(2) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج210/1.

(3) شرح أشعار الهذليين للسكري ج90/1 تحقيق عبد الستار فراج نشر دار العروبة – القاهرة.

(4) سورة البقرة. الآية "25".

أودى الخيار من المعاشر كلّها ∴ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلس[1]

أراد أهل المجلس.

وقوله تعالى: "وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".. جاء الخلود بمعنى البقاء "خالدون أي باقون" ومنه جنة الخلد وقد تستعمل مجازاً فيما يطول، فقد جاء قولهم في الدعاء خلد الله ملكه أي طوله.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر: "زهير بن أبي سُلمى":

ألا لا أَرَى على الحَوادثِ باقيا ∴ ولا خالداً إلا الجِبالَ الرَّواسيا[2]

والذي جاء في الآية الكريمة فهو خلود أبدي حقيقةً لا مجازاً.

- قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3]

الركوع في اللغة الانحناء بالشخص فكل منحن راكع. وعلى ذلك جاء قول الشاعر "لبيد بن ربيعة":

أخَبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مضت ∴ أدِبُّ كأني كلّما قُمت راكع[4]

وقيل أن الانحناء يعم الركوع والسجود، ويستعاد أيضا في الانحطاط في المنزلة. وعلى ذلك جاء قول الشاعر: "الأضبط بن قريع":

---

(1) مجالس ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ج584/2. دار المعارف الطبعة الرابعة 1400هـ – 1981م.

(2) شرح شعر زهير بن أبي سُلمى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ص209.

(3) سورة البقرة. الآية "43".

(4) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص89 دار صادر بيروت وانظر أيضا اللسان مادة "ركع".

لا تحقرن الفقير علّك أن ∴ تركع يوماً والدهر قد رفعه[1]

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2]

الظن هنا بمعنى اليقين ومنه قوله تعالى ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ﴾ وقوله ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر "دريد بن الصمة":

علانية ظنوا بألفيْ مُدَجّج ∴ سَراتُهُم في الفارسِيّ المُسرّدِ[4]

فالظن هنا بمعنى اليقين كما جاء في الآيات السابقة.

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]

الكتاب: التوراة بإجماع المتأولين. واختلف في الفرقان. فقال الفراء وقطرب: المعنى آتينا موسى التوراة ومحمد ﷺ الفرقان.

قال النحاس: هذا خطأ في الإعراب والمعنى، أما الإعراب فإن المعطوف على الشيء مثله، وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافه. وأما المعنى فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾.

قال أبو إسحاق الزجاج: يكون الفرقان هو الكتاب أعيد ذكره باسمين تأكيداً.[6]

---

(1) البيان والتبيين للجاحظ ج341/3 تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون تقديم عبد الحكيم راضي. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(2) سورة البقرة. الآية "46".

(3) سورة الحاقة. آية "20"، سورة الكهف. الآية "53".

(4) ديوان دريد بن الصمة تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول ص60 دار المعارف – القاهرة.

(5) سورة البقرة. الآية "53".

(6) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج399/1.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر: "عدي بن زيد":

وقدّمت الأديمَ لداهشيه ∴ وألفى قولها كذباً ومينا[1]

فنسق المين على الكذب لاختلاف اللفظين تأكيداً.

ويقول الحطئية أيضا:

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ∴ وهندٌ أني من دونها النأيُ والبعد[2]

وقد عطف الشاعر في هذا البيت "النأي" على "البعد" لاختلاف اللفظين تأكيداً على مثال ما جاء في الآية السابقة، حيث عطف الفرقان على الكتاب وذلك من قبيل التأكيد. وجاء كذلك قول الشاعر عنترة بن شداد:

حُيِّيت من طلل تقادم عهده ∴ أقوى وأقفر بعد أم الهيثم[3]

حيث عطف أقفر على أقوى لاختلاف اللفظين توكيداً.

- قال تعالى: **﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾**[4]

كرر لفظ "ظَلَمُواْ" ولم يضمره تعظيما للأمر. والتكرير يكون على ضربين أحدهما. استعماله بعد تمام الكلام. كما في قوله تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾**.

---

(1) ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعبيد ص183 دار الجمهورية للنشر– بغداد.

(2) مختارات شعراء العرب لابن الشجري تحقيق دكتور نعمان محمد أمين طه ص487. الطبعة الأولى 1399هـ – 1979م. دار التوفيقية للطباعة بالأزهر.

(3) ديوان عنترة بن شداد ص118. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(4) سورة البقرة. الآية "59".

ثم قال بعد ذلك ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ولم يقل: مما كتبوا. وكرر الويل تغليظا لفعلهم.[1]

وعلى ذلك جاء قول الخنساء :

تعرّقنى الدهر نهسًا وحزا ∴ وأوجعني الدهر قرعاً وغمزاً[2]

أراد أن الدهر أوجعها بكبريات نوائبه وصغيراتها.

والضرب الثاني:

مجيء تكرير الظاهر في موضع المضمر قبل أن يتم الكلام كقوله تعالى "الحاقة ما الحاقة ، والقارعة ما القارعة". حيث كان القياس لولا ما أريد به من التعظيم والتضخيم "الحاقة ما هى. والقارعة ما هى؟".[3]

وقد جمع عدي بن زيد الضربين فقال:

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ ∴ نُغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا[4]

والضرب الأول هو التكرير بعد تمام الكلام.

والضرب الثاني وهو تكرير الظاهر في موضع المضمر قبل أن يتم الكلام. وذلك ما حدث في البيت السابق، حيث كرر الشاعر لفظ الموت ثلاث مرات وهو من الضرب الأول. وكذلك جاء قول الحطيئة :

---

(1) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ1/416.

(2) ديوان الخنساء شرح وتقديم إسماعيل اليوسف ص88 منشورات دار الكتاب العربي – دمشق – سوريا.

(3) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ1/416.

(4) شعراء النصرانية في الجاهلية للأب لويس شيخو ص468. الطبعة النموذجية.

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ∴ وهندٌ أني من دونها النأي والبعد[1]

حيث كرر الشاعر ذكر محبوبته ثلاثا تفخيما لها.

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]

الفحشاء أصله قبح المنظر ثم استعملت اللفظة فيما يقبح من المعاني. وعلى ذلك جاء قول الشاعر "امرؤ القيس بن حجر":

وجيدٍ كجيد الرئم ليس بفاحش ∴ إذا هي نَصّته ولا بِمُعَطّلِ[3]

- قال تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾[4]

الضمير في "حُبِّهِ" اختلف في عوده، فقيل: يعود على المعطي المال وحُذف المفعول، وهو المال. ويجوز نصب "ذوي القربى" بالحُب فيكون التقدير على حبّ المعطي ذوي القربى. وقيل يعود على المال، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول.

قال ابن عطية ويجئ قوله "عَلَى حُبِّهِ" اعتراضا بليغا أثناء القول. وهذا عندهم يسمى التتميم.[5] وهو نوع من البلاغة داخل في باب الإطناب ويسمى أيضا الاحتراس والاحتياط. وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

---

(1) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ص487.

(2) سورة البقرة. الآية "169".

(3) ديوان امرئ القيس بن حجر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص16.

(4) سورة البقرة. الآية "177".

(5) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج242/2.

من يلق يوماً على عِلاَّته هرماً ∴ يلق السماحة منه والندى خُلُقًا[1]

فقوله على علاته تتميم حسن. وكذلك جاء قول عنترة بن شداد:

أثنى عليَّ بما علمت فإنني ∴ سهل مخالفتي إذا لم أُظلَم[2]

فقوله "إذا لم أظلم" تتميم حسن. وكذلك جاء قول طرفة بن العبد:

فسقى بلاَدك غيرَ مفسدها ∴ صوبُ الغمامِ وديمةٌ تهمى[3]

فقوله "غير مفسدها" تتميم واحتراس.

وقد علق محمد بن على الجرجاني بقوله "فسقى ديارك "بلادك" كما يحتمل أن يكون على وجه الإصلاح، كذا يحمل أن يكون على وجه الإفساد فأزال احتمال غير المقصود بقوله "غير مفسدها".[4]

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى﴾[5]

فليست الألف في قوله " أَوَلَمْ تُؤْمِن" ألف استفهام. وإنما هى ألف إيجاب وتقرير. وعلى ذلك جاء قول جرير:

ألستم خيرَ مَنْ ركب المطايا ∴ وأندى العالمين بُطونَ راحِ[6]

---

(1) شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ص50 تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

(2) شرح ديوان عنترة ص122 دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(3) أشعار الشعراء الستة الجاهلين للأعلم الشنتمري ج86/2. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت – الطبعة الثانية 1401هـ – 1981م.

(4) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للجرجاني ص161.

(5) سورة البقرة. الآية "260".

(6) ديوان جرير ص77 دار صادر – بيروت.

فالألف في "ألستم" ليس ألف استفهام وإنما هى ألف إيجاب وتقرير.

- قال تعالى: ﴿لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[1]

قال ابن عطية "وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الدنيا، بقيام مجنون لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه. وهذا كما تقول لمسرع في مشيه بخلط في هيئة حركاته إما من فزع أو غيره: قد جُنّ هذا.[2] وعلى ذلك جاء قول الأعشي في وصف نشاط ناقته بالجنون حيث يقول:

وتُصبح منِ غِبّ السُّرى وَكأنَّما ∴ ألمّ بها من طائفِ الجنِّ أو لَقُ.[3]

ومن خلال تلك النصوص الشعرية التي جئنا بها للاستدلال على ما جاء من شواهد بلاغية في سورة البقرة. كتسمية العقوبة بالذنب أو استبدال شيء بشيء أو المجاز أو التشبيه أو الاستعارة أو على أن العطف يكون للتأكيد عند اختلاف اللفظين وأن تكرير اللفظ وعدم إضماره يكون للتعظيم أو التفخيم.

وهكذا بقية ما جاء من نماذج وملامح بلاغية تدلنا دلالة قاطعة على مدى أثر الشعر وتوظيفه فى إقرار الشواهد البلاغية فى السورة الكريمة وتأكيدها.

---

(1) سورة البقرة. الآية "275".

(2) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج354/3.

(3) ديوان الأعشي الكبير تحقيق د/ محمد محمد حسين ص271 والأولق: الجنون.

(هـ) توظيف الشعر في تأكيد المسائل الدينية والفقهية في السورة الكريمة:

نحاول من خلاله الربط بين ما جاء في الآيات الكريمة من سورة البقرة من أحكام فقهية ومعانٍ دينية، وبين ما جاء على ألسنة الشعراء من نصوص شعرية تحمل تلك المعاني والأحكام. ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[1]

والمصيبة هي كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه. ومن أعظم المصائب المصيبة في الدين. فعن عطاء بن أبي رباح. قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها من أعظم المصائب".[2]

لأن المصيبة به ﷺ أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم من بعده إلى أن تقوم الساعة. وقد أحسن أبو العتاهية. الشاعر المشهور في تصوير ذلك حيث يقول:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلَّد ∴ وأعلم بأن المرء غيرُ مخلَّد

أَوَ ما ترى أن المصائبَ جمَّةٌ ∴ وترى المنيةَ للعباد بمرْصَد

من لم يُصَبْ ممن ترى بُمصيبة ؟ ∴ هذا سبيلٌ لست فيه بأوحد

فإذا ذكرتَ محمداً ومصابه ∴ فاذكر مُصابَك بالنبي محمدَ[3]

---

(1) سورة البقرة. الآية "156".

(2) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ج175/2- 176.

(3) ديوان أبي العتاهية ص129 نشر دار الكتب العلمية – بيروت.

ومن ثم يتضح لنا أن الأبيات السابقة تصور معنى الآية الكريمة وما جاء في الحديث الشريف. أصدق تصوير . وبذلك تكون تلك الأبيات قد حملت المعنى الديني للآية الكريمة.

- قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[1]

ومعنى الآية الكريمة: تقوى الله فيما أمر به فهى خير زاد لمن أراد الخروج والسفر. لأنها خير ما يتقي به المسافر نفسه من الهلكة أو الحاجة إلى السؤال والتكفف. وفي ذلك تنبيه على أن هذه الدار ليست بدار قرار أو بقاء فإن التقى زاد الآخرة. وعلى ذلك جاء قول الأعشي:

إذا أنت لم تَرْحلْ بزادٍ من التقى ∴ ولاقيت بعد الموت مَنْ قد تزوَّدا

ندمتَ على ألا تكونَ كمثلـه ∴ وأنك لم تُرْصِدْ لَمَا كان أرْصدا[2]

- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَليه﴾[3]

الله سبحانه وتعالى يأمر عباده بذكره في الأيام المعدودات وهى الأيام الثلاثة التي بعد يوم النحر. وليس يوم النحر منها. لإجماع الناس أنه لا ينفر أحد يوم النفر وهو ثاني يوم النحر. ولو كان يوم النحر من المعدودات لساغ أن ينفر من شاء متعجلا يوم النفر لأنه قد أخذ يومين من المعدودات.

فقد خرّج الدار قطنى والترمذي وغيرهما عن عبد الرحمن بن يعمر الدّيليّ أن أناساً من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو بعرفة فسألوه فأمر

(1) سورة البقرة. الآية "197".

(2) ديوان الأعشي الكبير. تحقيق محمد محمد حسين ص187.

(3) سورة البقرة. الأية "203".

مناديا ينادي: الحج عرفة فمن جاء ليلة جَمْع[1] قبل طلوع الفجر فقد أدرك أيام منى ثلاثة. فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه أي من تعجل من الحاج في يومين من أيام منى صار تمامه لمنى ثلاثة أيام بيوم النحر. ومن الدليل على أن أيام منى ثلاثة قول العرجي:

ما نلتقي إلا ثلاثَ مِنىً ∴ حتى يفرقَ بيننا النَّفْرُ[2]

فأيام الرَّمْي معدودات، وأيام النحر معلومات. وروى نافع عن ابن عمر أن الأيام المعدودات والأيام المعلومات يجمعها أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة أيام بعده. فيوم النحر معلوم غير معدود. واليومان بعده معلومان معدودان واليوم الرابع معدود لا معلوم. وهذا مذهب مالك وغيره.[3]

ومما سبق يتضح لنا أن بيت العرجي وضح لنا المقصود "بأيام معدودات" في الآية الكريمة، ومن ثم يكون النص الشعري مرجعاً لبعض أمور الدين الفقهية التي جاءت في الآية السابقة.

- قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[4]

الخمر مأخوذة من خمر إذا ستر ومنه خمار المرأة. وكل شيء غطى شيئاً فقد خمره. وقيل إنما سميت الخمر خمراً لأنها تخالط العقل

---

(1) جمع بفتح فسكون علم بالمزدلفة.

(2) ديوان العرجي شرح خضر الطائي ورشيد العبادى ص43. الشركة الإسلامية للطباعة – بغداد. برواية "يشتت" بدل من "يفرق" وفي [هامش الديوان "ثلاث منى" اليوم الثالث حين ينفر الحجيج. وهو النفر الثاني. والنفر الأول يكون في اليوم الثاني.]

(3) راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/3: 3.

(4) سورة البقرة. الآية "219".

من المخامرة وهى المخالطة.[1]

وقد قيل في منافعها إنها تهضم الطعام وتقوي الضعيف وتسخي البخيل وتشجع الجبان. وعلى ذلك جاء قول حسان بن ثابت:

ونشربها فتتركنا ملوكا ∴ وأُسْداً ما يُنَهْنِهُنَا اللقاءُ[2]

وكذلك جاء أيضا قول المنخل اليشكري:

فإذا انتشيتُ فإنني ∴ رَبُّ الخورنق والسدير

وإذا صحوتُ فإنني ∴ رَبُّ الشويهة والبعير.[3]

"والميسر" مأخوذ من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه ويقال يسر ليّ كذا إذا وجب فهو ييسر، يسراً ويسيراً والياسر اللاعب بالقداح.

وعلى ذلك جاء قول الشاعر عبد قيس بن خُفاف:

فأعنهمُ وأيْسِرْ بما يَسرُوا به ∴ وإذا همُ نزلوا بَضنْكٍ فانْزِلِ.[4]

ويقول طرفة بن العبد:

وهُمُ أيسار لُقمانٍ إذا ∴ أغلت لشَّتْوةُ أَبداء الجزُرْ[5]

---

(1) اللسان مادة "خمر".

(2) ديوان حسان بن ثابت تحقيق الدكتور سيد حنفي ص73.

(3) الأصمعيات. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ص60: 61 الطبعة الخامسة – دار المعارف.

(4) المفضليات تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمود هارون ص385. الطبعة السابعة. دار المعارف.

(5) مجمع الأمثال للميداني ج544/3 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية 1407هـ – 1987م. بيروت – لبنان. وإبداء جمع بدء وهو النصيب من الجزر أى ما يذبح.

وبذلك نكون قد استشهدنا من النصوص الشعرية التي جاءت على ألسنة الشعراء بما يؤيد ويوضح مفهوم كل من الخمر والميسر ومنافعهما ومضارهما. كما جاءت به الآية الكريمة.

- قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾[1]

أي ثلاثة أدوار أو ثلاثة انتقاءات. ولذلك تمتدح العرب بحمل نسائهم في حالة طهر. وقد مدحت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ بقول الشاعر عامر بن الحُلَيس:

ومُبْرَّأً من كل غُبَّرِ حيْضةً ∴ وفسادِ مرضعة وداءٍ مُغْيلِ[2]

ويعني أن أمه صلى الله عليه لم تحمل به في بقية حيضها.

- وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ﴾[3]

قوله تعالى ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ثناء على إبداء الصدقة ثم حكم على أن الإخفاء خير من الإظهار والعلن. ولذلك قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا اصطُنع إليك فانشره. وعلى ذلك جاء قول الشاعر دعبل الخزاعي:

---

(1) سورة البقرة. الآية "228".

(2) شرح أشعار الهذليين للسكري ج1073/3 تحقيق عبد الستار أحمد فراج نشر دار العروبة بالقاهرة. وفي شرحه قال السكري: الغبر: "البقية" وقوله "وفساد مرضعة" لم تحمل عليه فتسقيه الغيل.

(3) سورة البقرة. الآية "271".

إذا انتقموا أعلنوا أمْرهم ∴ وإن أنعموا أنعْموا باكتتام[1]

فالنص الشعري يوضح لنا ما يجب أن تكون عليه الصدقات من إخفاء وإظهار وهو ما جاءت به الآية الكريمة.

- قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾[2]

قوله " تَسْأَمُوْاْ" بمعنى تملوا.

تقول سئمت أسأم سأما وسآمة. أي مللت.[3]

وعلى ذلك جاء قول الشاعر زهير بن أبي سُلمى:

سئمت تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يعش ∴ ثمانين حولا لا أبالك يسأم[4]

ويتضح لنا من خلال تلك الشواهد الشعرية مدى أثر النص الشعري في بيان بعض الأمور الدينية والفقهية التي جاءت في سورة البقرة، وجاء ما يؤيدها من الشعر على ألسنة العرب.

وبذلك يتضح لنا أهمية النص الشعرى وقيمته فى كونه مرجعاً رئيساً فى كثير من العلوم كعلم التفسير والقراءات القرآنية والنحو والبلاغة وغيرها، وذلك ما حاولنا بيانه وتوضيحه فيما سبق.

---

(1) ديوان دعبل الخزاعي تحقيق عبدالصاحب الجليلي ص193. مطبعة الآداب. النجف الأشرف.

(2) سورة البقرة. الآية "282".

(3) اللسان مادة "سئم".

(4) شرح شعر زهير بن أبي سُلمى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ص34.

فقد قالت العرب الشعر واعتنت بحفظه وروايته إلى أن قامت عليه الكثير من العلوم والآداب. أفلا يدلنا ذلك على أهمية الشعر عند العرب أنفسهم، حيث كان وسيلتهم فى حفظ ما يريدون حفظه واسترجاعه أو العودة إليه متى شاءوا، ومن ثم كان مرجعاً ثبتاً لكثير من علومهم على نحو ما أشرنا إليه فى هذا الفصل.

الخاتمـــــة:

فى ضوء معايشة هذه الدراسة، وبعد هذا التجوال الفنى والأدبى لمعرفة وبيان ما للنص الشعرى من أثر قوى فى الاستشهاد به على ما خفى من اللغة وفيما أشكل من الغريب، وكذلك فى توضيح الكثير من القضايا الفنية والملامح اللغوية والبلاغية والفقهية وبعض القراءات القرآنية وبيانها؛ لأن الشعر كما قال ابن عباس هو "ديوان العرب"، فإن خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب. رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.

ومن ثمّ حرصت كل الحرص على استظهار النصوص الشعرية من مصادرها الرئيسة الموثقة المحققة، مع عدم الاستشهاد بما هو غير محقق أو مجهول القائل إلا فى أضيق الحدود. كأن توجد هذه الأشعار فى مصادر رئيسة موثوق بصحتها، وذلك حتى يكون هذا العمل موثقاً توثيقاً علمياً محكماً، بالإضافة لما حواه هذا العمل من تعدد وتنوع فى مجال المعرفة الأدبية حيث اشتمل على الكثير من الملامح التى تحمل معان شتى، مما يجعل فائدته عامة وشاملة. فهو موسوعة أدبية للكثير من الملامح والقضايا النحوية والبلاغية والفقهية وغيرها.

وأقول فى ضوء هذه المعايشة ، وبعد التحليل والمعالجة – أسفرت الدراسة عن كثير من النتائج التى نذكر منها:

أولاً : تكمن أهمية هذا الموضوع فى الربط بين دراسة القرآن الكريم ودراسة النص الشعرى، وما يكون لذلك من أثر فعال فى الدراسات الأدبية واللغوية المرتبطة بهما، وبيان مدى أثر القرآن الكريم فى تلك الدراسات.

ثانياً : بيان مدى الأهمية والحاجة لدراسة القرآن الكريم والنص الشعرى على أنهما مصدران أساسيان للكثير من الدراسات المتعلقة بهما.

ثالثاً : بيان أهمية النص الشعرى بصفته مصدراً رئيساً للكثير من الدراسات القرآنية والعربية.

رابعاً : التوافق الكبير بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، وبين ما صدر عن العرب من شعر لفظاً ومعنى، حيث كان نزول القرآن بلسانهم "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ" . ولذا كان للنص الشعرى أثره فى فهم الكثير من الآيات القرآنية وتفسيرها، وبيان الغريب منها، وتوضيح معناها حتى يسهل فهمه واستيعابه لمن لا يعرفه من العرب ومن غير العرب الذين دخلوا فى الإسلام.

خامساً : للنص الشعرى أثره فى فهم القراءات القرآنية والتثبت من مصدرها وذلك بإرجاعها إلى أصل ورودها فى أشعار العرب ولغتهم.

سادساً : للنص الشعرى دوره فى إثبات القواعد والقضايا اللغوية والبلاغية والفقهية وغيرها.

سابعاً : إن منهجنا فى هذا البحث يترك المجال متسعاً أمام الكثير من الباحثين لخوض هذا المجال والعمل فيه على ضوء ما جاء فى تلك الدراسة.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، 1974م.

2- أساس البلاغة للزمخشرى، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.

3- الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة للجرجانى.

4- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشنتمرى، لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م.

5- الأصمعيات. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة – دار المعارف.

6- الإعجاز البيانى للقرآن الكريم للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة.

7- إعجاز القرآن. لمصطفى صادق الرافعي.مطبعة الاستقامة.الطبعة السادسة.القاهرة.

8- الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الشعب، 1992م.

9- الأمالى لابن الشجرى، دار المعرفة، بيروت.

10- الآمالى للقالى، الطبعة الثالثة، مطبعة السعادة بمصر، 1953م.

11- الآمالى المرتضى، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى الحلبى، القاهرة.

12- بديع القرآن لابن أبي الأصبع ، تحقيق دكتور حنفي شرف – القاهرة.

13- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، طبع دار المعارف – بيروت.

14- بيان إعجاز القرآن للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. دار المعارف.

15- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

16- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الناشر، دار المعرفة، بيروت ، لبنان.

17- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخارى، دار عالم الكتب، الرياض.

18- جامع البيان عن تأويل القرآن لابن جرير الطبرى، دار الجيل، بيروت.

19- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام للقرشى، تحقيق محمد علي الهاشمي. الطبعة الأولى 1399هـ - 1979م. لجنة البحوث والترجمة والنشر – المملكة العربية السعودية.

20- الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة الحلبى، الطبعة الثانية.

21- خزانة الأدب للبغدادى، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، نشر الخانجى.

22- دلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي– القاهرة.

23- ديوان أبى العتاهية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

24- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974.

25- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة.

26- ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد الحفيظ السطلي، دمشق 1974م.

27- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم. دار صادر للطباعة والنشر. الطبعة الثانية.

28- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت.

29- ديوان حاتم الطائى، تحقيق ودراسة الدكتور عادل سليمان جمال، مطبعة المدنى، القاهرة.

30- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق دكتور سيد حنفى حسنين، دار المعارف، القاهرة.

31- ديوان الخنساء، شرح وتقديم إسماعيل اليوسف، منشورات دار الكتاب العربى، دمشق ، سوريا.

32- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف.

33- ديوان دعبل الخزاعى، تحقيق عبد الصاحب الجليلى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

34- ديوان ذى الرُّمة ، المكتب الإسلامى، بيروت.

35- ديوان الراعى النميرى، تحقيق رابنهرت فايرت، نشر المعهد الألمانى، بيروت.

36- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى، تحقيق صلاح الهادى، دار المعارف، القاهرة.

37- ديوان طرفة بن العبد ، نشر دار الفكر للجميع، بيروت.

38- ديوان عامر بن الطفيل، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد.

39- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق الدكتور يحيى الجبورى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

40- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبى وأولاده، 1377هـ - 1957م، القاهرة.

41- ديوان عدي بن الرقاع العاملي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

42- ديوان عدى بن زيد العبادى، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية للنشر – بغداد.

43- ديوان العرجى، شرح خضر الطائى ورشيد العبادى، الشركة الإسلامية للطباعة، بغداد.

44- ديوان عروة بن الورد ، دار صادر ، بيروت.

45- ديوان عنترة بن شداد. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

46- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، دار صادر، بيروت.

47- ديوان كعب بن مالك الأنصارى، دراسة وتحقيق سامى مكى العانى، مكتبة النهضة، بغداد.

48- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس. الكويت، 1962م.

49- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت.

50- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثالثة – دار المعارف، القاهرة.

51- زهير بن أبى سُلمى، شاعر السلم فى الجاهلية، تأليف الدكتور عبدالحميد سند الجندى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

52- شرح أشعار الهذليين للسكرى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، نشر دار العروبة، القاهرة.

53- شرح الأشمونى، مطبعة الحلبى.

54- شرح ديوان الحماسة للتبريزى ، تصحيح سعد الرافعى، طبعة مصر، 1332هـ.

55- شرح شعر زهير بن أبي سلمي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة: بيروت. الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م.

56- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون. الطبعة الخامسة. دار المعارف. القاهرة.

57- شرح المعلقات العشر للشيخ أحمد الشنقيطى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

58- شرح المفصل لابن يعيس، دار الطباعة المنبرية، القاهرة.

59- شعر خفاف بن ندبة، جمع الدكتور نورى القيسى، مطبعة المعارف، بغداد.

60- شعر النمر بن تولب، تحقيق الدكتور نورى القيسى، مطبعة المعارف، بغداد.

61- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة، 1977م

62- شعراء النصرانية فى الجاهلية، تصحيح الأب لويس شيخو، مكتبة الآداب، القاهرة.

63- صحيح البخارى، الطبعة السلفية.

64- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

65- العمدة لابن رشيق القيروانى، حققه محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، 1972.

66- غريب القرآن في شعر العرب ، تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله. الطبعة الأولى 1412هـ - 1993م. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت -- لبنان.

67- فهرس شواهد سيبويه ، للأستاذ أحمد راتب، نشر دار الإرشاد، بيروت.

68- كتاب سيبويه، الطبعة الأميرية.

69- كتاب الصناعتين " الكتابة والشعر" لأبى هلال العسكرى، تحقيق محمد على البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم – عيسى البابى الحلبى وشركاه، 1971م.

70- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى، نشر دار الريان للتراث.

71- المثل السائر لابن الأثير، تحقيق الدكتور بدوى طبانة ، القاهرة.

72- مجاز القرآن لأبى عبيدة، تحقيق محمد فؤاد سيسزكين، مطبعة الخانجى، القاهرة.

73- مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

74- المحتسب فى تبيين شواذ القراءات لابن جنى، للأستاذين على النجى والدكتور عبد الفتاح شلبى، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

75- مختارات شعراء العرب لابن الشجرى، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار التوفيقية ، الطبعة الأولى، 1399هـ - 1979م.

76- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى، شرح وضبط محمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر.

77- المسائل لابن قتيبة ، نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة برقم 0967

78- مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد، الطبعة السادسة ، دار المعارف.

79- معجزة القرآن الكبرى. للشيخ محمد أبو زهرة ، طبعة دار الفكر.

80- معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الساتر أحمد فراج، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

81- معلقات العرب للدكتور بدوى طبانه، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة.

82- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوا عدنان داووى، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

83- المفضليات ، للمفضل الضبى، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمود هارون. الطبعة السابعة. دار المعارف.

84- المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

85- مقدمة ابن خلدون، كتاب التحرير، 1386هـ - 1966م.

86- مقدمة فى أصول التفسير لتقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية، تحقيق جميل الشطى، مطبعة الترقى، دمشق.

87- النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى، تحقيق سعيد الحورى، المطبعة الكاثوليكية.



الفصل الثانى

أثر القرآن الكريم فى شعر صدر الإسلام

"شعر حسان بن ثابت نموذجاً"

توطئة

القرآن الكريم هو كلام الله الذى ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[1].

فقد كان فضل القرآن على لغتنا العربية عظيماً وأثره واضحاً جلياً فحفظها من الفناء وكتب لها البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2].

وقد أمد القرآن الكريم لغتنا العربية بفيض عظيم من الألفاظ والصيغ والتراكيب والعبارات والأساليب والصور التى لم تكن تعرفها من قبل. أو تلك التى كانت موجودة فى اللغة ثم تطورت دلالاتها بفضل القرآن الكريم. فلا غرو إذن أن يدفع الإعجاب والإعجاز اللذان حملهما القرآن الكثير من أهل اللغة إلى أن يقتبسوا من نور هذا الذكر الحكيم وقد تأثر الشعراء والأدباء والخطباء بما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم والإيجاز والإطناب. فاستنبطوا منه دقة المعنى وروعة البيان وجزالة الأسلوب وسمو الأفكار ووضوح المعانى.

فجاء بناؤهم اللغوى قوياً وجاءت صورهم الشعرية صادقة التعبير " وإذا كان العرب أوجدوا اللغة مفردات فانية ، فإن القرآن أوجدها تراكيب خالدة، وإن لهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنيتها، ولكن ليس لها معجم تركيبى غير القرآن"[3]. ومنذ أن نزل القرآن ، وبدأت تظهر على الأدب العربى قبسات من روحه حيث تأثر الناس

---

(1) سورة فصلت : آية رقم 42 .

(2) سورة الحجر : آية رقم9 .

(3) إعجاز القرآن ، للأستاذ مصطفى صادق الرافعى، ص 268.

وخاصة الشعراء بالدين الجديد ... لهذا لم يكن عجيباً أن يضعوا نصب أعينهم دائماً أبلغ كتاب فيهم يستشفون منه، ثم ما لبث أن يتضح تأثيره على أقوالهم بعد أن تمكن من وجداناتهم ومشاعرهم."[1]

وما تلك النماذج المتأثرة بالقرآن الكريم منذ نزوله على النبى ﷺ إلى يومنا هذا إلا دليل على ذلك. " فقد أثر هذا الكتاب العظيم آثاراً بعيدة فى اللغة العربية فحول أدبها من قصائد فى الغزل والحماسة والأخذ بالثأر ... ومن حكم متناثرة لا ضابط لها ولا نظام إلى أدب عالمى يخوض فى مشاكل الحياة والجماعة، وينظم أمورها الدينية والدنيوية ، فارتقى الأدب العربى رقياً لم يكن به علم للعرب"[2].

أولاً - أثر القرآن الكريم فى اللغة والأدب وموقفه من الشعر والشعراء :

إنه لشرف عظيم للغة العربية وللعرب جميعاً أن ينزل القرآن بلغتهم.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3].

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[4]

فكان لنزول القرآن بلغة العرب، فضله العظيم وأثره القويم على لغتهم. " فالقرآن الكريم مفخرة للعرب فى لغتهم إذ لم يتح لأمة من

---

(1) فى التحليل اللغوى الأخطاء الشائعة، دكتور/ زين الخويسكى، ص 151: 152، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية.

(2) الفن ومذاهبه، دكتور/ شوقى ضيف، ص 46، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية عشر.

(3) سورة فصلت : آية رقم 3.

(4) سورة الزخرف : آية رقم 3.

الأمم كتاب مثله لا دينى ولا دنيوى من حيث البلاغة والتأثير فى النفوس والقلوب".[1]

فقد أدخل القرآن الكثير من المعانى والألفاظ إلى اللغة العربية فكان دخولها العربية فتحاً جديداً ونصراً مبيناً وعاملاً من عوامل اتساعها وانتشارها حيث إنه: "حول العربية إلى لغة ذات دين سماوى باهر وبذلك أحل فيها معانى لم تكن تعرفها من قبله ولا كانت تعرف العبارة عنها وعادة يقف مؤرخو الأدب عند ألفاظ ابتدأها ابتداء مثل الفرقان، والكفر والإيمان والإشراك والإسلام ... وغير ذلك من كلمات الدين الحنيف."[2]

وسرعان ما تعامل الشعراء مع هذه الألفاظ الجديدة وضمنوها أشعارهم لتكون هذه الأشعار وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية ، فهى اللغة التى يفهمها جُل العرب، ويؤثرونها لما لها من أثر عظيم فى نفوسهم وعقولهم.

ومما يؤيد ذلك ما كان من وفد بنى تميم الذى ضم الكثير من الخطباء والشعراء من مثل عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر ... وغيرهم. وهم من هم فى الفصاحة والبلاغة. فقام إليهم خطباء النبى ﷺ وكان فيهم ثابت بن قيس الخزرجى. وكان الزبرقان بن بدر من شعراء هذا الوفد، فتصدى له حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس وأبى إن

(1) تاريخ الأدب العربى " العصر الإسلامى" ، دكتور/ شوقى ضيف، ص 30 ، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشرة.

(2) المرجع السابق، ص 32.

هذا الرجل لمؤتى له. لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم".[1]

وشعراء صدر الإسلام لهم فضل السبق فى التأثر بالقرآن الكريم وذلك لأنهم عاشوا فى ظل القرآن يستمدون منه كثيراً من صورهم وألفاظهم وأفكارهم فتفتحت قرائحهم وتبصرت عقولهم على أسلوب من النثر الفنى لم يعهدوه من قبل. وهذا الأسلوب البالغ الروعة الذى ليس له سابقة ولا لاحقة فى العربية هو الذى أقام عمود الأدب العربى منذ ظهوره.[2]

ولذلك نجدهم "يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار"[3]

ولذلك كان من البديهى أن يستكين العرب حين سماعهم آية من القرآن الكريم فتصفوا وجوههم لربهم ويقفوا مبهورين أمام روعة القرآن وبلاغته. فيقتبسوا كثيراً من آياته ويضمنوها أشعارهم دون تغيير أو تبديل، وأحياناً تدفعهم ضرورة تركيب الجمل أو اتساق الوزن وانسجام القافية إلى إدخال بعض التحوير والتغيير فيما اقتبسوه من آيات القرآن الكريم، وقد انعكس ذلك على لغة شعرهم فصبغت بصبغة قرآنية واضحة فأثر هذا الكتاب العظيم آثاراً كثيرة فى اللغة العربية

---

(1) راجع شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبد الرحمن البرقوقى ، ص 299: 308. دار الأندلس للطباعة والنشر- بيروت، 1980.

(2) (تاريخ الأدب العربى " العصر الإسلامى" دكتور/ شوقى ضيف ص 34.

(3) البيان والتبيين، تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ جـ 118/1 تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

فحول أدبها مما كان عليه فى الجاهلية إلى ما صار إليه فى الإسلام. لأن الشعر فى أى أمة من الأمم يظل خاضعاً لتطور حياتها فى جميع أنواع الحياة، لأنها هى التى تحدد مجراه ومساره واتجاهاته وهى التى تفرض عليه ما تشاء من التغيرات فينتقل من طور إلى طور وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وتتغير فيه معان جديدة لم تكن موجودة وتغلب عليه صياغة لم تكن مألوفة.[1]

ولذلك يمكننا أن نقول بأن : القرآن الكريم هو الأصل الأول فى التأثير على أساليب اللغة وعباراتها حيث يُعد تأثيره امتداداً لإعجازه فى الجانب الإيمانى.

ومن الحق والإنصاف أن نرجع الكثير مما اكتسبته لغتنا العربية فى شتى العلوم والمعارف الإنسانية لأثر القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[2]

والشعراء المسلمون الذين عاشوا الدعوة الإسلامية وعاصروها فى عهد الرسول ﷺ نلاحظ عليهم تغير ألفاظهم ومعانيهم الشعرية وتطور معجمهم الشعرى واللغوى إلى طور جديد لم يألفوه من قبل فأقبلوا على استخدام ألفاظ ذات دلالات جديدة لم تكن موجودة ولا متداولة فى العصر الجاهلى. فهناك الكثير من الألفاظ التى لم يكن لهم عهد بها كالصلاة والإيمان والشرك والإسلام والجنة والنار.. وغيرها.

---

(1) اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ، الدكتور/ محمد مصطفى هدارة، ص 23. طبعة دار المعارف، سنة 1963م.

(2) سورة الزمر: آية رقم 23.

وكذلك هناك الكثير من الألفاظ التى لوحظ تطور دلالاتها فانتقل كل منها من دلالته الأولى التى كان عليها إلى دلالة أخرى جديدة. ومن هذه الألفاظ لفظ الجلالة " الله " فقد ورد فى الشعر الجاهلى وذلك لأنهم كانوا يعرفون المصطلح كما يعرفه أصحاب ديانات التوحيد. ولكنهم يختلفون عنهم فى إدراك ماهيته. وعادة الشعراء الجاهليين أن يذكروا أحد اللفظين " الله " – أو " المليك ".

أما الشعراء الذين أسلموا فقد فطنوا إلى قيمة هذه الألفاظ فذكروها فى أشعارهم. يقول حسان بن ثابت :

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ∴ ولا تلبسوا زياً كزى الأعاجم[1]

فالشاعر هنا يدعو قومه إلى الإسلام وأن يخلصوا التوحيد لله ولا يشركوا به أحداً ولا يتخذوا من دونه أنداداً ودلالة هذه الألفاظ وإيماءاتها مأخوذة من قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]

ويقول حمزة بن عبد المطلب :

حمدت الله حين هدى فؤادى ∴ إلى الإسلام والدين الحنيف[3]

---

(1) شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقى ص 440.

(2) سورة البقرة: آية رقم 22.

(3) الروض الآنف فى تفسير السيرة لابن هشام جـ151/3 مكتبة الكليات الأزهرية، سنة 1971م.

فسيدنا حمزة سيد الشهداء – رضى الله عنه – يثنى على الله سبحانه وتعالى حين هدى قلبه إلى الإسلام والدين الحنيف. وقد استمد الشاعر معانى هذا البيت من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.[1]

ويقول النابغة الجعدى :

الحمد لله لا شريك له ∴ من لم يقلها فنفسه ظلما[2]

فالنابغة الجعدى يحمد الله سبحانه وتعالى ويثنى عليه ، فهو وحده الذى يستحق الحمد والثناء. فلا معبود بحق سواه ولا رب غيره. فالعبد الذى لا يثنى على الله بما هو أهله فقد ظلم نفسه.

والشاعر هنا يستمد ألفاظه ومعانيه من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾.[3]

وقد استخدم النابغة الجعدى هذه اللفظة " الله " فجعلها خاصة فى ذات الله سبحانه وتعالى ، وبهذا يتغير مدلولها عما كانت سائدة عليه فى الجاهلية.

ومن الموضوعات التى نلمسها أيضاً فى لغة الشعراء وأساليبهم؛ تداولهم للتعبيرات الإسلامية التى إن دلت على شيء فإنما تدل على ما انطوت عليه نفوسهم من حب عميق لروح الجماعة الإسلامية التى ينتمون إليها. فالشاعر تتحد مشاعره بمشاعرها ، فهو المتحدث باسمها والمعبر عن رأيها.

---

(1) سورة الأعراف: آية رقم 43.

(2) شعر النابغة الجعدى، ص 132.

(3) سورة الإسراء : آية رقم 111.

ونلاحظ أن الصورة الفنية فى أشعارهم وحدة واحدة، وهى ما أطلق عليه النقاد وحدة القصيدة. هذه الوحدة تربطها وحدة أعمق منها وهى وحدة العقيدة والدين، " فالتعبير اللغوى من الممكن أن يكشف سلوك الفرد تجاه الجماعة، فالإنسان عندما يتحدث عن اتجاهه نحو الهدف المشترك أو العقيدة المشتركة لا يقول " أنا " ولكن يقول " نحن " . وهذا الضمير يكشف عن حقيقة دينامية ليست مجرد أنوات مستقلة ولكنها كل واحد".[1] يقول حسان بن ثابت :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ∴ جلاد كأفواه المخاض الأوارك

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم ∴ وأنصاره حقاً وأيدى الملائك[1]

فعندما ننظر إلى هذين البيتين يتضح لنا أن حسان بن ثابت قد استخدم صيغاً تدل على روح الجماعة الإسلامية.

فالهجر ضد الوصل. والاسم منه الهجرة، ويقصد به الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون الذين هاجروا مع الرسول ﷺ مشتق منه. وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوى من باديته إلى المدن. يقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك. وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه، فقد هاجر قومه. ويسمى المهاجرون، مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشأوا بها لله سبحانه وتعالى.

والهجرة كما قال ابن الأثير: هجرتان، إحداها التى وعد الله عليها الجنة فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

---

(1) الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة للدكتور/ مصطفى سويف، ص123. طبعة دار المعارف. الطبعة الرابعة سنة 1981م.

(2) شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقى ، ص 350 : 351.

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]

وكان الرجل يأتى النبى ﷺ ويدع أهله وماله. ولا يرجع فى شىء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجره. والهجرة الثانية – من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر. وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة.[2]

يقول عاصم بن عمرو التميمى:

لعمرى وما عمرى على بهـــين ∴ لقد صبحت بالخزى أهل النمارق

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم ∴ يجوســـــونهم ما بين درنا وبارق[3]

فعندما ننظر إلى البيتين السابقين، يتضح لنا أمر هذا التغيير الذى اكتسبه الشعراء من الحياة الإسلامية الجديدة. فبعد أن كان لفظ الهجرة قبل الإسلام يقصد به انتقال البدوى من مكان إلى مكان حسب ما تمليه عليه طبيعة الحياة الجاهلية، ابتغاء الكلأ والعشب أصبح يعنى الهجرة فى سبيل طاعة الله ورسوله. وهذا التطور الدلالى للفظ الهجرة إنما تغير بفضل الإسلام وتمسك الناس بالقرآن الكريم.

---

(1) سورة التوبة: آية رقم 111.

(2) لسان العرب لابن منظور، مادة "هجر"، دار المعارف.

(3) تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم جـ450/3، طبعة دار المعارف بمصر، معجم البلدان لياقوت جـ129/5، طبعة دار صادر بيروت.

ونود أن نختم حديثنا عن أثر القرآن الكريم فى اللغة ببيان أن ذلك النص الأدبى الرفيع والنمط الفريد الذى ليس هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إنما هو كلام رب العالمين. قد جاءت آياته على نسق خاص من التصوير الأدبى فلم تخرج آياته فى تصويرها وتعبيرها وبنائها اللغوى عن حروف المعجم العربى ، ولكنها خرجت بهذا التصوير والبناء اللغوى الدقيق عن مقدور البشر على الرغم من أنها اتخذت أدواتها الأولى من نفس المادة التى اتخذت منها العربية طرائق تعبيرها. فالفرق شاسع بين تصوير يصدر عن نفس بشرية يعتريها القصور والنقصان فتعجز عن بلوغ الكمال وبين تصوير صادق معبر صادر عن إله حكيم عليم.

ومن ثم كان أثر القرآن الكريم جلياً واضحاً فى لغتنا العربية وفى تطور دلالة ألفاظها وفى إضافة الكثير إليها من المعانى والأفكار التى لا عهد للغة بها. ولذلك وضع الشعراء فى صدر الإسلام الصورة الأدبية القرآنية نصب أعينهم فجعلوا من القرآن معينهم الفياض الذى لا ينضب ولا يجف، محاولين محاكاته فى أسلوبه وبيانه والأخذ من ألفاظه وعباراته وصيغه وتضمينها أشعارهم ووسائل بيانهم ، وقد بدأ ذلك واضحاً فى كل ما صدر عنهم.

ونستطيع أن نقول: إن هناك علاقة قوية بين النص الأدبى وبين القرآن الكريم وهى تلك العلاقة التى بين القرآن واللغة العربية. فمما لاشك فيه أن النص الأدبى فى اللغة العربية ، قد كتب له البقاء والاستمرار، وذلك لارتباطه الوثيق بأول كتاب دون تاريخ العرب، وشكل المظهر الأساسى للحياة العربية فى شتى نواحيها العقلية والفكرية.... وغيرها. وذلك الكتاب العظيم هو القرآن الكريم، فقد

جمع القرآن شتات اللهجات العربية التى كانت منتشرة فى الجاهلية ووحدها فى لغة واحدة قرشية الأصول قرآنية الانتماء والاستمرار.

ولولا حفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم وجهود المخلصين من العلماء المسلمين فى سبيل تأكيد هذه العناية والحفظ لاندثر النص الأدبى القديم ضمن اندثار اللغة العربية نفسها على نحو ما فعلته الأيام والسنون بشقيقاتها من اللغات الأخرى.

فالقرآن هو الذى أثرى معجم اللغة العربية ، التى هى وسيلة التعبير الأدبى بالألفاظ الإسلامية المهذبة من حوشى الكلام وفاحشه ، وكذلك أذاع أساليب البيان والبلاغة ونأى بها عن كل عوج وانحلال.

ومن ثم كان انتشار النص الأدبى جنباً إلى جنب مع انتشار القرآن الكريم " الذى هو أعظم نص أدبى عرفته البشرية " حيث حط الإسلام رحاله ونشر نوره ورمى لدولته أطرافاً بعيدة عن جزيرة العرب التى هى موطن النص الأدبى ومبعثه الأول فكان انتشاره بانتشار الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها.

ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، وكان معظم الداخلين الجدد فى الإسلام من غير القبائل العربية ولكنهم ارتبطوا بلغة القرآن وجعلوها مقياس الفصاحة والبيان ، ومن ثم تخطوا بذلك القرشيين وغيرهم من القبائل العربية. ومما يؤيد ذلك ما دار بين أهل مكة ومحمد بن المناذر الشاعر فقد قال أهل مكة لمحمد بن المناذر : "ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، إنما الفصاحة لنا أهل مكة.

فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن وأكثرها له موافقة. فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم. أنت تسمون القدر بُرْمة

وتجمعون البرمة على برام، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور. وقال الله عز وجل : وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ " . وأنتم تسمون البيت فوق البيت عُلِّيَّة وتجمعون هذا الاسم على علاليّ. ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غُرفات وغرف. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ. وقال أيضاً : وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[1].

وقد بلغ من فتنة العرب وإعجابهم بالقرآن الكريم أنهم استلهموا معانيه وأساليبه وصوره فى سائر أعمالهم الأدبية — الشعرية منها والنثرية على حد سواء.

وإذا تتبعنا شعر أى شاعر من شعراء الإسلام لوجدنا تكاثر الآثار القرآنية بصورة كبيرة فى أشعارهم. وقد بلغ من فتنة العرب بأسلوب القرآن الكريم أنهم صاروا ينقدون أى خطيب لا يضمن خطبته شيئاً من القرآن ويعتبرون ذلك عدم توفيق إلى طريق الكمال فى الأداء البيانى، يدلنا على ذلك ما يراه الجاحظ من أن اشتمال الخطبة على آى القرآن يضمن لها البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع.

ويحكى فى كتابه " البيان والتبيين " قصة انتقاد عمران بن حطان ، لعدم اشتمال خطبته عند ابن زياد على شىء من القرآن يضىء مقاطعها ويدفع بها إلى ميدان البيان .

" قال الهيثم بن عدى : قال عمران بن حطان : (إن أول خطبة خطبتها عند زياد أو عند ابن زياد — فأعجب بها الناس، وشهدها عمىّ وأبىّ ثم إنى مررت ببعض المجالس، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شىء من القرآن"[2].

---

(1) البيان والتبيين للجاحظ جـ1/ 18: 19، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(2) البيان والتبيين للجاحظ، جـ1/ 118.

وهنا يحاول الجاحظ أن ينسب الرأى القائل باشتمال الخطبة على القرآن الكريم إلى خطباء السلف وأهل البيان من التابعين ، فهم الذين يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحفل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن ، وكذلك هم الذين يطلقون على الخطبة التى لم توشح بالقرآن بأنها خطبة شوهاء.

ولا شك أن هذا الموقف الذى يمثل رأيا عاماً فى ذلك الوقت يشير إلى مدى التقدير والإعجاب الذى لقيه النص القرآنى حينئذ.

ويدلنا كذلك على أن الأمر لم يَعد فى نطاق ضيق وإنما خرج من دائرة المبدعين للنصوص الأدبية ، وتعداهم إلى دائرة المتذوقين لتلك النصوص.

وإذا امتد بنا القول لعصرنا الحالى فراجعنا شعر هذا العصر وخطبه ورسائله لن نجد نصاً أدبياً انفلت من سيطرة لغة القرآن الكريم بأساليبها البيانية الرائعة ومضامينها المعنوية القوية سواء كان ما لحق النص الأدبى من تأثير مباشر أو غير مباشر. ولعل هذا هو السر الذى نحس بسببه فرقاً واضحاً بين نص جاهلى وآخر إسلامى.

فالإسلام ودستوره القرآن الكريم هو الذى تمخض عن منهج سياسى وأدبى واجتماعى. نقل العرب نقلة كبيرة من الفردية والقبلية إلى الأمة والشورى والكفاءة والعدالة التى لا مثيل لها من قبل، ومن ثم كان للأمة العربية ذلك المنهج الفنى الأدبى الذى نقل الأدب العربى من التفكك فى الأسلوب وغليظ اللفظ وحوشى الكلم إلى الأسلوب التصويرى المسترسل، وإلى لغة القرآن صاحبة الافتنان البيانى الذى لم يكن للعربية عهد به من قبل.

ومن ثم تتضح لنا تلك العلاقة الوثيقة بين القرآن الكريم والنص الأدبى الذى تأثر تأثراً كبيراً بمنهج القرآن وذلك نتيجة حتمية لحفظ المسلمين للقرآن وتمثلهم له ألفاظاً ومضامين والتماسهم الهداية فى الاقتداء به هداية غير محصورة أو مقصورة على ميدان التشريع والتوجيه الدينى فقط، وإنما كانت هداية فى شتى المجالات ومنها طريقة تأليف النثر الفنى وإبداع النص الشعرى.

وأما عن موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء فقد كانت نظرته نظرة عظيمة قيمة تدل دلالة قاطعة على أن القرآن كلام الله الذى نزل به الروح الأمين جبريل على سيدنا محمد ﷺ ليكون للعالمين بشيراً نذيراً.

فالله سبحانه وتعالى ادرى بخلقه وبطبائعهم وبما يدور فى نفوسهم وعقولهم. فالشعر هو فنهم الأول ولذلك كان للكلمة عندهم قيمتها وأهميتها وتأثيرها العظيم فى نفوسهم.

ومن ثم كانت نظرة القرآن الكريم للشعر - فهو يريد أن يوضح للعرب أمرين فى غاية الأهمية وهما نفى الشاعرية عن الرسول ﷺ ونفى كون القرآن الكريم شعراً. وذلك لحكمة عظيمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فنفى شاعرية الرسول حتى لا يختلط الأمر على العرب فيدعون أن هذا القرآن هو من كلام محمد وأنه شعر كالذى يقوله شعراؤهم أو سجع كالذى يقوله كهانهم. ومن ثم تكون شاعرية الرسول، سنداً قوياً لاتهامهم واعتراضهم.

فكون النبى ليس بشاعر يؤيد رسالته ويرد كيد العرب إلى نحورهم فى هذا الادعاء الذى وجهه الكثير منهم للقرآن بأنه شعر وللنبى بأنه شاعر. وهذا أحد زعمائهم وصناديد كفرهم يشهد للقرآن

بأنه ليس شعراً ولا كهانة، كما ادعى بعض العرب ، على الرغم من عدائه الشديد للإسلام وعدم إيمانه بالله ورسوله.

فقد روى الرواة عن الوليد بن المغيرة الذى كان من ألد أعداء الإسلام وخصومه، أنه عندما سمع بعض آيات القرآن توجه إلى نفر من قريش يقول لهم: " والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وأن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلى عليه".

ويعلق الدكتور/ شوقى ضيف على ذلك بقوله : "وواضح أنه أحس أن آى القرآن تباين كلام الإنس من فصحائهم كما تباين كلام الجن الذى كان ينطق به كهانهم إنه ليس شعراً موزوناً، مما كان يدور على ألسنة شعرائهم ولا سجعاً مقفى مما كان يدور على ألسنة كهانهم وغيرهم من خطبائهم، إنما هو نمط وحده فصلت آياته بفواصل تطمئن عندها النفس، وتجد فيها وفى كل ما يتصل بها من ألفاظ روحاً وعذوبة، وإنه نمط باهر، بل نمط معجز ببيانه وبلاغته.[1]

ولكى يتضح لنا الأمر ننظر نظرة سريعة فى القرآن الكريم لنتبين تلك القضية ونتعرف على معالمها الرئيسة.

فإذا نظرنا إلى ما جاء من ذكر للشعر والشعراء فى القرآن نجد أن الله سبحانه وتعالى ينزه رسوله عن قول الشعر والخوض فيه ويرفعه عن أن يكون شاعراً وبذلك يرد على من يزعم من المشركين أن القرآن شعر أو ضرب من الشعر وإنه من قول محمد ﷺ.

---

(1) تاريخ الأدب العربى " العصر الإسلامى " دكتور / شوقى ضيف ص 30 .

قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[1].

وقال جل شأنه ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ❁وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

وقال أيضاً: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾[3].

وهذه الآيات الكريمة تنفى فى مجملها صفة الشاعرية عن الرسول ﷺ وكذلك تنفى أيضاً كون القرآن الكريم شعراً؛ بل هو ذكر وقرآن مبين. ولا ينبغى لمن نزل القرآن على قلبه ليبلغه للإنس والجن وينذر به العالمين أن يكون شاعراً.

وقد ذكر السيوطى تعليلاً وجيهاً فى بيان سبب تنزيه الرسول عن قول الشعر حيث قال: " إن علماء العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسيم الزمان بالنغم، وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة. فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، والإيقاع ضرب من الملاهى، لم يصلح ذلك لرسول الله ﷺ .

وقد قال رسول الله ﷺ : " ما أنا من دد ولا ددٌ منى".[4]

---

(1) سورة يس : آية رقم 69.

(2) سورة الحاقة : آية رقم 41: 42.

(3) سورة الأنبياء : آية رقم 5.

(4) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى، جـ2/291، طبعة السعادة 1325هـ.

وكذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف بعض الشعراء بالطيش وعدم الاتزان، وأنهم يقولون مالا يفعلون، ومن ثم فلا يجدر ولا يليق أن يكون رسول الله شاعراً. وتلك خاصة بالرسول ﷺ ، فهو منزه عما يتصف به الكثير من الخلق ومعصوم من قبل الله تعالى. يقول عزوجل : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

والنبي ﷺ: لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول"[2].

وقد تناول الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى كتابه "دلائل الإعجاز" بيان كيفية اختلاف القرآن الكريم من حيث هو نص عن الشعر.[3]

وقد كان بعض الشعراء فى العصر الجاهلى معروفين بالغلو والكذب ومجاوزة الحق والصدق فى هجائهم ومديحهم لأنهم كانوا يتكسبون منه. وهذه صفات أراد الله سبحانه وتعالى أن يبعد رسوله ﷺ عنها ويبرأه منها.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ◆أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ◆ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ◆إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4]

---

(1) سورة النجم. آية رقم 3، 4.

(2) البيان والتبيين للجاحظ. جـ17/2 تحقيق عبد السلام هارون.

(3) دلائل الإعجاز تأليف عبد القاهر الجرجانى، ص11: 42 قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجى ، القاهرة، الطبعة الثانية 1410هـ-1989م.

(4) سورة الشعراء، آية : 224 : 227.

وقبل الوقوف أمام بيان تفسير الآيات السابقة نتساءل لعله يكون فى الإجابة عن هذا التساؤل ما يوضح الصورة ويبين المطلوب.

أليس فى وجود سورة فى القرآن الكريم تحمل اسم الشعراء دليل قوى على أهمية هذه الفئة من الناس ومكانتها. ودورها المؤثر فى المجتمع. وأهمية ما يقولون وأثره الفعال فى مجتمعاتهم؟

ألم يقل الرسول ﷺ واصفاً أثر شعر حسان بن ثابت فى مشركى قريش " بأنه أشد عليهم من وقع النبال".؟. ألم يدع له بقوله : "أهجهم وروح القدس معك"[1].

ألم يقل ﷺ: إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه.. ؟ ألم يقل أيضاً : "إنما الشعر كلام: فمن الكلام خبيث وطيب"؟[2]

أليست هذه هى نظرة الإسلام للشعر والشعراء؟ والتى مفادها أن الشعر فن كغيره من فنون القول. وأن الشعراء مثل غيرهم كباقى أفراد المجتمع يحاسبون إذا ما اخطأوا ويجازون إذا ما أحسنوا.

ومن خلال هذه التساؤلات تأتى نظرتنا للآيات السابقة ، فعندما ننظر إليها نجد أن هناك فريقين من الشعراء وهما :

الفريق الأول : وهم الضالون المضلون ، وهم الذين " فى كل واد يهيمون" ، "ويقولون مالا يفعلون" ، "ويتبعهم الغاوون". وهؤلاء هم شعراء المشركين الذين يصدون عن سبيل الله ويهجون رسول الله ﷺ.

---

(1) راجع الحديث عن السيدة عائشة رضى الله عنها فى صحيح مسلم جـ164/4.

(2) العمدة لابن رشيق القيروانى جـ27/1 تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، 1972م.

وينطبق ذلك الوصف على كل الشعراء الذين على شاكلتهم فى كل زمان ومكان، فيكون فى شعرهم دعوة لمنكر أو قبيح أو صد عن سبيل الله.

وأما الفريق الثانى من الشعراء : الذين تحدثت عنهم الآيات فهم الشعراء المؤمنون. الذين يجندون شعرهم ويستخدمونه لخدمة الدعوة الإسلامية ونشر الدين وتعاليمه وقيمه. وهم الذين استثناهم الله عز وجل فى قوله: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وينطبق هذا الوصف على كل الشعراء الذين هم على شاكلتهم فى كل زمان ومكان.

وقد جاء فى تفسير الكشاف أن هذه الآية " والشعراء يتبعهم الغاوون .." نزلت فى شعراء المشركين : عبد الله بن الزبعرى ، وهبيرة بن أبى وهب، ونافع بن عبد مناف، وأبىّ بن عزة الجمحى، وأمية بن أبى الصلت.

قالوا : نحن نقول مثل قول محمد: وكانوا يهجونه ويجتمع إليهم الأعراب ويستمعون إلى أشعارهم وأحاجيهم، ولذلك فهم الغاوون للذين يتبعونهم".[1]

وجاء فى تفسير ابن كثير قال : لما نزلت " وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" جاء حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون. قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلى النبى ﷺ: "إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ". وقال: أنتم، "وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً". وقال: أنتم، "وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا" . وقال:

---

(1) الكشاف للزمخشرى جـ2/440.

أنتم[1] وقد أيد ابن رشيق فى كتابه العمدة[1] ما ذهب إليه كل من الزمخشرى وابن كثير فى تفسيرهما للآية الكريمة من سورة الشعراء.

وبذلك يتضح لنا بجلاء أن المعيب فى الآية الكريمة " والشعراء يتبعهم الغاوون" ليس الشعر لذاته وكذلك أيضاً ليس الشعراء على عمومهم؛ بل هو الشعر الذى يتناول أموراً تتعارض مع ما جاء به القرآن الكريم. وما أمر به الإسلام وكذلك الشعراء الذين يتطرقون فى أشعارهم إلى المعانى والأغراض المنافية لقيم القرآن وتعاليم الإسلام . وهكذا يتضح لنا بجلاء ووضوح موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء.

ثانياً - منزلة حسان بن ثابت بين معاصريه وسبب اختياره نموذجاً:

لقد وقع اختيارى لحسان بن ثابت نموذجاً لعدة أسباب أذكر منها :

أولاً : إن حسان عاش فترة طويلة من حياته فى الجاهلية وعاش مثلها فى الإسلام.

ثانياً : لقد مثل شعر حسان بن ثابت الحياة الجاهلية أصدق تمثل حيث كان هو لسان قومه "الخزرج" ضد الأوس. ومن ثم تصادم مع شاعرى الأوس وهما : أبو قيس بن الأسلت، وقيس بن الخطيم . وقد قال حسان الشعر الجيد فى أيام الأوس والخزرج المشهورة فى الجاهلية " وكان ظهور الإسلام فاتحة عهد جديد فى حياة حسان،

---

(1) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير جـ3/354 الناشر دار المعرفة بيروت – لبنان، 1388هـ-1969م.

(2) العمدة لابن رشيق القيروانى جـ1/31: 32.

فقد اختاره الرسول عليه السلام ليكون شاعره المفضل، يذود عنه وعن الإسلام بلسانه ويسجل وقائعه مع المشركين. ولعل حسان لم يرد بمخيلته من قبل أنه سيضطلع يوماً بعبء عظيم المنافحة عن رسول الله والإشادة بالرسالة العظيمة التى جاء يحملها إلى العرب والناس جميعاً. ولم يكن يتوقع أن يغدو شاعر الدعوة الإسلامية يملأ صيته أرجاء بلاد العرب بعد أن كان فى الجاهلية شاعر قومه الخزرج وحدهم.[1]

ثالثاً : كان حسان بن ثابت من الشعراء الذين رحلوا إلى ملوك الغساسنة وكانت تربطه علاقة قوية بآل جفنة. ومدائحه تشهد بذلك.

وقيل أيضاً أنه رحل إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومدحه ولذلك فهو من الشعراء المشهورين فى الجاهلية. فقد خاض فى شتى موضوعاته من فخر ووصف وهجاء ومديح. وأجاد فيها جميعاً، وهو موضع تقدير للشعراء والنقاد فى عصره والعصور التالية له.

رابعاً : روى ابن سعد أن أول وفد وَفِدَ على الرسول من مضر وفد مُزينة سنة خمس وفيهم خزاعى بن عبد نهم . فبايعه على قومه مزينة ثم جاء إلى قومه فلم يستجيبوا له، فطلب الرسول عليه السلام إلى حسان أن يقول أبياتاً يذكر فيها خزاعياً بوعده دون أن يهجوه فقال حسان:

ألا أبلغ خزاعياً رسولا ∴ بأن الذم يغسله الوفاء

وأنك خير عثمان بن عمرو ∴ وأسناها إذا ذكر السناء

---

(1) حسان بن ثابت " حياته وشعره " الدكتور/ إحسان النص ص 73– دار الفكر – دمشق.

فلمـا بلغـت هـذه الأبيـات خزاعيـاً قـال يخاطـب قومـه: يـا قـوم قـد خصـكم شـاعر الرجـل فأنشـدكم الله: قـالوا: فإنـا لا ننبـو عليـك فاسلموا.[1]

خامساً: منذ أن أصبح حسان شـاعر الرسـول وقـف شـعره علـى المنافحـة عنـه ومصاولة أعدائـه وأعداء المسلمين، والـرد علـى أهـاجى المشـركين وتسـجيل مـا حـدث فـى عهـد رسـول الله ﷺ مـن غـزوات ووقـائع، ومفـاخرة شـعراء الوفـود التـى كانـت تقـدم علـى الرسـول عليـه السـلام، ورثاء من يستشهد من المسلمين إبان الوقـائع فكـان شـعره فى تلك الحقبـة سـجلاً لجميـع الأحداث التـى توالـت علـى المسـلمين وغلب منذ ذلك الحين الطابع الإسـلامى على جل أغراضه. ومـن هنـا أصبح لحسان منزلة خاصة فى نفوس المسلمين.[2]

سادساً: بلـى حسـان بـلاءً حميداً فـى المنافحـة عـن رسـول الله ﷺ ومهاجـاة أعدائـه حتـى كـان النـاس يسـتجيرون بالرسـول مـن وقـع هجائـه ومضـاء لسـانه مـن ذاك أن الحـارث بـن عـوف أتـى رسـول الله ﷺ فقال له: ابعث معى من يدعو إلى دينـك وأنـا لـه جار. فأرسـل معـه رجلاً من الأنصار فغدرت بالحارث عشيرته وقتلوا الأنصارى فأراد الرسول أن يؤنب الحارث ولم يكـن مـن عادتـه أن يؤنـب أحـداً فـى وجهه فدعا حسان فأوعز إليه أن يقول شعراً يعرض فيـه بالحـارث فقال:

---

(1) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد جـ293/1 ، حققه جماعة من المستشرقين ليـدن 1904م.

(2) حسان بن ثابت " حياته وشعره" ، دكتور/ إحسان النص، ص 76.

يا حار من يغدر بذمـــه جاره ∴ منكم فإن محمداً لم يغـــــدر

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة ∴ الغدر ينبت فى أصول السخبر

فقال الحارث : يا محمد أنا عائذ بك من شره، فلو مزج البحر بشعره مزجه"[1]

هـذه هـى بعض الأسباب التـى دعتنـى لاختيـار شـعر حسـان بـن ثابـت نموذجـاً ، بالإضـافة إلى غيرهـا مـن الأسـباب الأخـرى التـى لا يتسـع المجـال لذكرها.

وأمـا عـن منزلتـه بـين معاصـريه فيُعـد حسـان[2] بـن ثابت مـن الشـعراء الذين سبقوا غيرهـم فـى الدخول إلى الإسـلام، وكـذلك فـى التـأثر بكـل مـا جـاء بـه القـرآن الكـريم مـن بنـاء فكـرى وصـور شـعرية وتراكيـب لغويـة .. وغيرها.

---

(1) الأغانى لأبى فرج الأصبهانى جـ4/155 ، دار الكتـب المصـرية، القـاهرة، 1927م.

(2) نسب الرواة حسان إلى أبيه فقالوا : هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حـرام بـن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار – وهو تـيم الله بـن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيـاء بـن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيـد بـن كهلان بن سبأ – بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ونسبوا إلى أمه فقالوا: أم الفُريعة بنت خنيس بن لوازن بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بـن كعـب بـن الخزرج. وبذلك يكون حسان بن ثابت خزرجياً من جهة أبيه وأمه، ومـن أقـوى بطونها جميعاً. راجع ديوان حسان بن ثابت تحقيق دكتور/ سـيد حنفـى ص 9 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1974م.

وذلك لأنه من أوائل الشعراء الذين عاشوا فى ظل القرآن الكريم ومعيته. وفى ظل النبى ﷺ يستمدون وينهلون من فيض القرآن الذى لا ينضب ونبعه الذى لا يجف فقد أبهرهم بيانه الرائع وأسلوبه العذب فأمدهم بألفاظ ومصطلحات جديدة لا عهد لهم بها من قبل.

ويمكننا أن نحس بأثر القرآن الكريم فى ثقافة الشاعر التى كان يودعها أشعاره. حيث كان الشعراء يغترفون من القرآن نصاً وروحاً، وقد كان تأثير القرآن امتداداً لإعجازه فى الجانب الإيمانى عندهم مما يكشف لنا بوضوح سبب وقوفهم إلى جانب الدعوة الإسلامية مدافعين عنها متصدين لأعدائها من شعراء المشركين.

ولقد تبوأ حسان منزلة عظيمة بين معاصريه فى الجاهلية والإسلام فهو فى الجاهلية لسان قبيلته وسيد من ساداتها ضد الأوس وشعرائها. وقد كان نصيب حسان كما يقول البرقوقى شارح الديوان " نصيب الشاعر الذى أذاب الشعر والشعر يذيبه، ويدعو القول والقول يجيبه – نصيب العبقرى المفتن الموهوب الذى ملك الفن عليه حسه، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه. وهو الشاعر العبقرى – فقد شهد كثيراً من حروب الأوس والخزرج فى الجاهلية ثم شهد المشاهد كلها فى الإسلام. ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً، وإنما سيفه الصمصامة الذكر لسانه، ومذوداه قلبه وبيانه، وهذا هو كل ما يملك حسان، وهذا هو كل ما كان منه، وسط هذه المعامع والوقائع والحروب، قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر بمساعيهم وفعالهم، أو قصيدة يدافع فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة الإسلام ويشهر فيها بقريش... "[1].

---

(1) شرح ديوان حسان بن ثابت ، لعبد الرحمن البرقوقى الأنصارى ص 21.

قال أبو عبيدة: اجتمعت العرب على أن حساناً أشعر أهل المدر. وقال عمرو بن العلاء: حساناً أشعر أهل الحضر، وقال أبو الفرج الأصبهانى: "حسان " فحل من فحول الشعراء. .

وجاء عن عمر بن الخطاب قوله: " من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدى حاجته ، يستزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم".[1]

وبذلك يكون حسان بن ثابت قد تربع على خير صناعات العرب فى الجاهلية والإسلام، فقد عاش حياته بين الجاهلية والإسلام متخذاً من الشعر سلاحاً يدافع به عن قومه فى الجاهلية. وينافح به عن الرسولﷺ والمؤمنين شعراء المشركين فى الإسلام.

وأما عن مكانته فى الجاهلية، فمن الثابت أنه نظم الشعر الجيد فى الجاهلية حتى عُدَّ من شعرائها المشهورين، ومن ثم عده ابن سلام أشهر شعراء المدينة وهى عنده أشهر القرى..

وقد طرق حسان الموضوعات التى شاعت عند الشعراء الجاهليين، فنجده قبيل الإسلام يتردد على بلاط الغساسنة مادحاً ساداتهم.[2]

ويقال أيضاً أنه مد رحلاته إلى بلاد النعمان بن المنذر. وكان لسان قبيلته "الخزرج" فى الحروب التى قامت بينها وبين قبيلة الأوس فى الجاهلية. ومن ثم اصطدم بالشاعرين الأوسيين قيس بن الخطيم وأبى قيس بن الأسلت.[3]

---

(1) البيان والتبيين للجاحظ جـ320/2 تحقيق عبد السلام هارون.

(2) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ311/1. تحقيق أحمد محمد شاكر،ط الثالثة، 1977م.

(3) راجع ديوان حسان تحقيق الدكتور/ سيد حنفى، وكذلك ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د/ناصر الدين الأسد.

ويدلنا ذلك على أن " حسان " قد طرق فى شعره قبل الإسلام الموضوعات الجاهلية وأجادها وأتقنها خاصة موضوعات الهجاء والمديح والفخر والرثاء والوصف.

وقد بلغ فى ذلك كله شأناً عظيماً يدلنا عليه شعره الجيد فى مدح آل جفنة من الغساسنة.[1]

ومما يدلنا أيضاً على منزلته فى الجاهلية أن مزرداً أخا الشماخ كان يفاخر به كعب بن زهير حيث رد عليه مزرد بقوله :

فلستَ كحسانَ الحسام ابن ثابت ∴ ولست كشماخ ولا كالمخبل[2]

فحسان يُعد من بقية الشعراء الجاهليين الذين امتد بهم العمر. ولم يبق فى عصره منهم من يطاوله مكانة ومنزلة إلا لبيد بن ربيعة وكعب بن زهير والحطيئة والخنساء. ولم يتمكن أحد من هؤلاء الشعراء أن يبرز فى الإسلام ويساير الدعوة الإسلامية مثلما برز حسان فهو الشاعر البارز الذى يهابه ويخشاه خصومه. فقد كانت قريش تجزع جزعاً شديداً من هجائه حيث كان يطعنهم فى أحسابهم وأنسابهم ويرهبهم بالهنات، وكان الرسول يوجهه الوجهة التى تروع خصوم المسلمين وأعداءهم.

فالرسول كان يرى أن الملكة الشعرية عند حسان أصلح منها عند سواه. وقد أراد الرسول ﷺ أن يستخدم ملكة حسان فى سبيل الدعوة الإسلامية. فوجه مقدرته الهجائية الفائقة لمناقضة خصومه من

---

(1) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى جـ218/1 ، وكذلك الشعر والشعراء جـ311/1.

(2) الشعر والشعراء جـ162/1.

المشركين. وأرسله إلى أبى بكر الصديق يعلمه هنات القوم، فهو نسابه العرب.

فعن السيدة عائشة – رضى الله عنها – قالت : حين رأى النبى ﷺ عتو قريش وهجاءها الشديد دعا المسلمين القادرين إلى جهاد جديد " أهجو قريشاً ، فإنه أشد عليهم من رشق النَّبل، فأرسل إلى ابن رواحة – رضى الله عنه – ثم إلى كعب بن مالك – رضى الله عنه- ثم إلى حسان – رضى الله عنه – وقال : إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقال: حين قام حسان لهم " هجاهم حسان فشفى واشتفى"[1].

ومما يدل على منزلة حسان فى الإسلام أن الرسول كان يضع له منبراً فى المسجد ، فينشد فيه ويدافع عن الله ورسوله.[2]

وقد استمر حسان على عادته بعد وفاة الرسول ﷺ فمر عمر بن الخطاب ، وهو ينشد فى المسجد ، فلحظ إليه. فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريرة – رضى الله عنه – فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله يقول: أجب عنى اللهم أيده بروح القدس، فقال أبو هريرة : اللهم نعم.[3]

وبذلك يُعد حسان بن ثابت من أوائل الشعراء المسلمين وأعظمهم منزلة وأبعدهم أثراً فهو الذى تولى الدفاع عن الإسلام والمسلمين بشعره عندما أمره الرسول ﷺ بذلك.

---

(1) يراجع الحديث عن السيدة عائشة فى صحيح مسلم جـ146/4.

(2) انظر سنن أبى داود جـ464/4.

(3) يراجع الحديث فى صحيح مسلم جـ146/4.

وترجع أهمية حسان إلى أنه من أبرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعرى ضد المشركين وأنه أقوى الشعراء الذين اعتمد عليهم الرسول ﷺ فى الذب عن أعراض المسلمين ضد هجاء قريش أول الأمر". [1]

وقد كان حسان موضع عناية الدارسين قديماً وحديثاً، ويبرر ذلك أبو عبيدة بقوله : فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار فى الجاهلية، وشاعر النبى ﷺ فى النبوة، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام. [2]

وقال: اجتمعت العرب على أن حساناً أشعر أهل المدر. وقال الحطيئة أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب. ولقد ظل الشعر مزدهراً فى صدر الإسلام.

فقد روى عن النبى ﷺ ما يدل على عنايته بالشعر وتقديره لأثره الكبير فى نفوس العرب: قال ﷺ : إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما وقيل لحكمة..

وهكذا نجد أن النبى ﷺ يقرن البيان بالسحر وذلك فصاحة منه، وأنه أيضاً جعل من الشعر حكما أو حكمة لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه.

---

(1) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، دكتور/ يحبى الجبورى ص 63 ، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1491هـ-1981م.

(2) الأغانى جـ136/4 لأبى فرج الأصبهانى، وكذلك شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى، ص 29، لعبد الرحمن البرقوقى.

وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق. لرقة معناه ولطف موقعه ، وأبلغ البيان عند العلماء الشعر." ومن يقرأ شعر المخضرمين متصفحاً ما نثر فى كتب التاريخ والأدب يجد جمهور الشعراء يصدرون فى جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التى آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم".[1]

ومما يدلنا دلالة قاطعة على منزلة حسان فى الإسلام أن شعره كان وسيلة من وسائل الدفاع عن الإسلام والذود عن حياض المسلمين ونشر الدعوة الإسلامية."

"ويحق سُمىّ حسان شاعر الإسلام ورسوله الكريم، فقد عاش يناضل عنه أعداءه من قريش. واليهود ومشركى العرب رامياً لهم جميعاً بسهام مصيبة".[2]

ولعل فيما ذكرت ما يدل دلالة قوية على منزلة حسان فى الجاهلية والإسلام، وأنها كانت منزلة عظيمة لا تدانيها منزلة أى شاعر آخر.

ومن ثم يحق لنا أن نختاره نموذجاً لبيان أثر القرآن الكريم فى شعر صدر الإسلام.

ثالثاً -: أثر القرآن الكريم فى شعره :

لقد كان لقراءة حسان بن ثابت وحفظه للقرآن الكريم وملازمته للرسول ﷺ ودفاعه الدائم بشعره عن الإسلام والمسلمين ضد كفار قريش وغيرهم من المشركين ، أثره الواضح فى شعره.

---

(1) تاريخ الأدب العربى فى العصر الإسلامى، دكتور/ شوقى ضيف ص 68.

(2) شرح ديوان حسان ص 79.

فالذى يتأمل شعره الإسلامى يجد أنه فى الكثير من قصائده التى قالها دفاعاً عن الإسلام متأثراً بالقرآن الكريم فى صوره الشعرية وبنائه اللغوى والفكرى، وغير ذلك مما جاء فى شعره.

لقد تمكن القرآن بروعة بيانه وعذوبة ألفاظه وقوة معانيه وسلامة أفكاره من كيان حسان ووجدانه، فارتقى بحسه وشعوره. مما جعله ينهل من خضمه البيانى المعجز الذى لا يحيط به إنسى ولا جان، مهما أوتى من حكمة وبيان، فاقتبس حسان من بيان القرآن مما جعل أساليبه ترقى وأفكاره تنضج وتسمو وآفاقه تتسع. فجاءت ألفاظه سهلة ممتعة قوية الأداء، عظيمة المدلول وأفكاره ومعانيه قيمة سامية، وأسلوبه قوى التصوير، مما يترك أثره العميق فى النفس.

وهذا الذى سوف نتناوله فى الصفحات التالية، فإنما هو بيان لمظاهر القرآن الكريم فى شعر حسان من ناحية:

1 - الصورة الشعرية.

2 - البناء اللغوى.

3 - البناء الفكرى.

1 - مظاهر القرآن الكريم فى الصورة الشعرية :

مما لا شك فيه أن الشاعر يستمد صوره وأخيلته مما وقعت عليه عينه وسجلته ذاكرته، فالشاعر هو ابن بيئته، ولذلك فهو يستخلص صوره الشعرية وأخيلته من بيئته التى يعيش فيها.

ويشكل الخيال فى الأعمال الأدبية بصورة عامة ، الجانب الفنى الذى تبرز من خلاله عملية الخلق والإبداع الفنى. " فيبدو فى صوره العديدة من التشبيه والمجاز والاستعارة وحسن التعليل".[1].

فهذه اللوحات الفنية وما تحويه من الصور النابضة بالحياة إنما هى فى الواقع صور يستمدها الأديب من مخزون الذاكرة التى يحتفظ بها العقل. فتظل عالقة فى ذهنه حتى يحين قطافها عندما يغمس الأديب ريشته فى اللغة فيتحكم فى ألوان الكلمات – وفى تجسيد الصورة وتحريكها فى عمل فنى متناسق حيث إن الخيال " هو الملكة التى يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لايؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم وتظل كامنة فى مخيلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلفوا منها الصورة التى يريدونها، صورة تصبح لهم لأنها من عملهم وخلقهم . والخيال عند الأدباء يقوم على شيئين: دعوة المحسات والمدركات، ثم بناؤها من جديد"[2].

فالصورة بطبيعة الحال وليدة الخيال الذى يساعد الشعراء على تصوير عاطفتهم الفياضة وإيمانهم الصادق. وهذا الوضوح ميزة كافية ترقى بالشعر عندهم مما أضفى على شعرهم الوضوح والبساطة والبعد عن التعقيد. ومما لا شك فيه أن تأثرهم بلغة القرآن الكريم وأساليبه أبعدهم عن الغموض ومتاهات الخيال.

---

(1) دراسات فى النقد الأدبى، دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ص 70، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى.

(2) فى النقد الأدبى ، دكتور/ شوقى ضيف ص 167، دار المعارف، سنة 1962م، الطبعة السابعة.

فالصورة الفنية هى الوشيجة العضوية فى بناء القصيدة العربية، فهى إذن " قديمة قدم الشاعر". (1)

والصورة الشعرية التى نلاحظها فى شعر حسان بن ثابت تواكب هذا التطور الملموس الذى دفعه الإسلام دفعاً قوياً فتأثر بدلالات الألفاظ القرآنية وبخصائص النسق الفنى والجمالى لألفاظه ومعانيه، التى فاضت بالألوان البديعة المبتكرة فى التعبير عن موضوعات متعددة تجاوزت فى معظمها الحياة المحسوسة فى الدنيا إلى قضايا الدين ووسائل الروح والغيبيات ومعضلات النفس فى الآخرة.

فقد كان للجو النفسى الذى عاش فيه الشاعر بعد إسلامه أثره الواضح فى انطلاقه وخياله وتكوين صورته الشعرية. ويتضح لنا ذلك من خلال شعره الذى تأثر فيه بالقرآن الكريم حيث يقول :

فلما أتانا رسول المليك (م) بالنور والحق بعد الظُّلَم

وقلنا صدقت رسول المليك ∴ هلم إلينا وفينا أقم

فنشهد أنك عند المليك (م) أرُسلت حقاً بدين قيم(2)

فالمتأمل فى الأبيات السابقة يجد أن الشاعر قد رسم لنا صورة شعرية صور فيها حالهم قبل أن يأتى الرسول ﷺ بالنور والحق حيث كانوا يعيشون فى ظلام دامس، فبدد نور الإسلام ذلك الظلام، ويتعلق محو تلك الصورة المظلمة ببعثة رسول الله ﷺ الذى جاءهم بالحق

---

(1) الصورة والبناء الشعرى، دكتور/ محمد حسن عبد الله ص 27، طبعة دار المعارف، سنة 1981م.

(2) شرح ديوان حسان، لعبد الرحمن البرقوقى ص 431.

وأخرجهم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان، ثم آمنوا به وصدقوه، وأقام فيهم.

ومما يدل عل مكانة رسول الله ﷺ عندهم، ما نجده فى الضمير " نا " فى قوله: "فينا" وهم يشهدون بأنه عبد الله ورسوله، جاءهم بدين جديد قيم ، أى مستقيم ليس فيه اعوجاج.

فالشاعر هنا متأثر بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، فهو يقتبس معانى البيت الأول من قوله تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1] .

حيث جاءت الصورة التى رسمها الشاعر على نسق تلك الصورة التى رسمها القرآن الكريم، وذلك بإخراجه الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى النور والضياء لما لهما من مكانة كبيرة وأهمية عظيمة فى حياة العربى، لأنه يشعر دائماً فى بيئته برهبة الظلام وقسوته.

وقد وظف الشاعر ذلك فى صوره الشعرية أصدق توظيف، حيث يقول:.

فأمسى سراجاً مستتيراً وهادياً ∴ يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا ناراً وبشر جنة ∴ وعلمنا الإسلام فالله نحمد[2]

فعندما ننظر إلى هذين البيتين نجد أن الشاعر يشير إلى بعثة الرسول ﷺ الذى أرسله ربه كالسراج المنير. فهو يهديهم إلى طريق النور والنجاة، فقد جاء بعد فترة من الرسل ليخرجهم من الظلمات إلى النور،

---

(1) سورة إبراهيم : الآية رقم 1.

(2) شرح ديوان حسان ص 135.

وليعلمهم تعاليم الإسلام السمحة، ولينجيهم من عذاب النار ويبشرهم بالجنة. وهكذا نجد أن الشاعر قد انطلق بخياله فجاء بتلك الصورة البديعة التى استقى مادتها من قول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ❁ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ❁وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾.[1]

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2]

حيث شبه الرسول ﷺ بالسراج أو بالشمس، لأن من معانى السراج : الشمس. " وجعلناه سراجاً وهاجاً " وكما أن الشمس أو السراج تبدد الظلام. فإن الرسول جاء ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وضيائه، فإن كان السراج قد بدد الظلام المادى – فإن الرسول بدد الظلام الروحى الذى كان يسيطر على الدنيا قبل بعثته ﷺ. وقوله " يلوح " فى الشطر الثانى من البيت، أى يلمع ويبرق كلمعان السيف الصقيل. دلالة على نور الإسلام وضيائه. وقوة بريقه ولمعانه. التى بددت ظلمات الجاهلية.

أما البيت الثانى، فإنه يحمل لنا صورتين متضادتين. وهما صورة النذير وصورة البشير. " وأنذرنا ناراً وبشر جنة".

فالإنذار والتحذير ، مما يخاف منه، والمنذر المخوف المحذر. " وبشر جنة " تقول : بشره ، وأبشره ، فبشر به – فرح به، والبشارة

---

(1) سورة الأحزاب : الآيات رقم 45 : 47.

(2) سورة فصلت : الآية رقم 30.

المطلقة لا تكون إلا فى الخير. وإنما تكون بالشر، إذا كانت مقيدة كقوله تعالى: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم﴾ والبشير والنذير هو سيدنا محمدﷺ. وذلك لأنه ﷺ جاء بالصورتين معاً صورة البشير وصورة النذير، فهو بشير للمؤمنين ونذير للكافرين.

ويقول حسان :

وقال الله قد أرسلت عبداً ∴ يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه ∴ فقلتم لا نقوم ولا نشاء[1]

فالشاعر فى البيتين السابقين : يرسم لنا صورة شعرية وذلك عندما يصنع موازنة بينه وبين أئمة الكفر والشرك.

فهو قد آمن برسول الله وصدق دعوته. فى حين أن هؤلاء الكفار والمشركين لم يصدقوه، ولم يؤمنوا به. ولذلك فإنه يلقى اللوم عليهم لإعراضهم عن دين الله وتمسكهم بأوثانهم وعدم إيمانهم بالرسول الذى بعثه الله بالحق والهدى. ويتضح جمال تلك الصورة من خلال الموازنة بين صورة المؤمنين وصورة المشركين الكافرين.

وقد استمد الشاعر ذلك كله من دلالات الألفاظ القرآنية التى تتحدث عن مصير هؤلاء الكافرين، حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً ♦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ♦ إِلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾[2]

---

(1) شرح ديوان حسان ص 62.

(2) سورة النساء : الآيات 167: 169.

ويقول حسان :

مستعصمين بحبل غير منجذم ∴ مستحكم من حبال الله ممدود[1]

إننا حين نتأمل هذا البيت نجد أن الشاعر قد جاء بصورة شعرية ، ألا وهى تلك الصورة التى أحدثها لفظ "حبل" . فالذين دخلوا فى الإسلام وآمنوا بالله عصمهم ذلك الإيمان. فهو بمثابة الحبل المتين المستحكم غير مقطوع حيث خرج باللفظ من معناه الحقيقى ودلالته اللفظية التى يراد بها " الرسن أو الرباط أو العهد أو الذمة .."[2] إلى معنى آخر "مجازى" بسبب إضافته إلى لفظ الجلالة : حبل الله " فهل كانت مثل هذه الإضافة موجودة قبل نزول القرآن الكريم؟

مما لا شك فيه أن العرب قبل نزول القرآن الكريم لم تكن تعرف لفظ الجلالة بمعنى التوحيد ، وإنما اكتسبوه بفضل القرآن الكريم. فلا نجد فى شعر حسان الجاهلى هذه الدلالة الجديدة للفظ "الحبل".

والشاعر هنا متأثر بقوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾.[3]

والبيت كناية عن تماسك المؤمنين ووحدتهم وعدم تفرقهم ، وذلك للرباط المعنوى الذى يربطهم ويوحد بينهم، وهو رباط الدين، وقد أفاد الشاعر من هذا التركيب اللغوى القرآنى " حبل الله " فى أن يخرج لفظ الحبل من معناه الحقيقى إلى المعنى المجازى وذلك عندما أضافه إلى

---

(1) شرح ديوان حسان ص 136.

(2) لسان العرب لابن منظور، مادة "حبل"، دار المعارف.

(3) سورة آل عمران : الآية رقم 103.

لفظ الجلالة.

ولا شك أن المجاز أبلغ أثراً فى النفس من الحقيقة.

ويقول حسان :

أموالنا ونفوسنا من دونه ∴ من يصطنع خيراً يثب ويحمّد

فتيان صدق كالليوث مساعر ∴ من يلقهم يوم الهياج يعرّد[1]

الشاعر فى البيت الأول يرسم لنا صورة لهؤلاء الذين يجعلون أموالهم وأنفسهم دون رسول الله ﷺ وذلك كناية عن حبهم الشديد له وتقديرهم لمكانته بينهم ، فهم يقدمونه على أموالهم وأنفسهم ويفدونه بهما.

ومثل هذه الصورة قد لا تجدها إلا عند المسلمين، فالرسول ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأنفسهم، فهم يقدمون رسولهم على أموالهم وأنفسهم. ومن ثمَّ نجد الشاعر فى البيت الثانى يصفهم بالصدق ويشبههم بالأسود فى المعارك.

وفى قوله " مساعر " فى الشطر الأول من البيت يصفهم بالمبالغة فى الحرب والنجدة . ومساعر جمع مسعر ، تقول رجل مسعر فى الحرب إذا كان يؤرثها " يوقدها" أى تحمى به الحرب.

وكلمة "من يلقهم يوم الهياج يعرد" الشطر الثانى من البيت كناية عن فرار أعدائهم وهزيمتهم. نقول عرد الرجل عن قوته إذا أحجم ونكل، والتعريد: الفرار.[2]

---

(1) شرح ديوان حسان ص 207.

(2) راجع فى ذلك لسان العرب مادة : " سعر – عرد".

ولقد تعددت صور القرآن الكريم فى شعر حسان بن ثابت فهو الوحى، وهو كتاب الله، وهو محكم الآيات. وهو الكتاب المنزل وغيرها من الصور التى توضح ماهية القرآن الكريم.

ويتضح لنا ذلك فى الكثير من أشعاره، حيث يقول:

أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم ∴ لا يطبعون ولا يرديهم الطمع[1]

ويقول :

نبى يرى مالا يرى الناس حوله ∴ ويتلو كتاب الله فى كل مسجد[2]

ويقول :

وقلتمُ لن نرى والله مبصركم ∴ وفيكم محكم الآيات والقيل[3]

ويقول :

نصرنا بها خير البرية كلها ∴ إماماً ووقرنا الكتاب المنزلا[4]

فإننا حين نتأمل البيت الأول نجد أن الشاعر قد استقى صورته من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ﴾[5]

وأما عن الأعفة الذين ذكرهم الله فى كتابه العزيز فهم الفقراء المحتاجون الذين قال الله فيهم : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي

---

(1) شرح ديوان حسان ص 205.

(2) شرح ديوان حسان ، ص 144.

(3) المصدر السابق، ص 375.

(4) المصدر نفسه، ص 411.

(5) سورة الأنعام : الآية رقم 19.

سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1]

وأما فى البيت الثانى، فنجد أن الشاعر جعل القرآن الكريم هو كتاب الله الذى يتلوه نبيه ﷺ وقد استمد الشاعر صورته من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وكذلك نجد أن الشاعر فى البيت الثالث استقى صورته من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ...﴾.[3]

وهكذا توالت صورة القرآن الكريم فى شعر حسان بن ثابت، تلك الصورة التى من خلالها يتضح لنا كيف ارتقت الصياغة الفنية عند الشاعر بصوره الشعرية التى لم يكن له عهد بها قبل ذلك. فمثل هذه الصياغة لم تكن موجودة قبل الإسلام عنده. ولم يتداولها فى جاهليته وإنما استمدها من القرآن الكريم بعد إسلامه.

وكما تعددت صور القرآن الكريم فقد تعددت أيضاً صور رسول الله ﷺ فى شعر حسان، فهو الرسول والنبى والمصطفى. والمبارك أحمد، ونبى الأمة الهادى، ونبى الهدى، وخير البرية، وجير الناس إلى غير ذلك من الصور التى صور بها حسان رسول الله ﷺ .

---

(1) سورة البقرة : الآية رقم 273.

(2) سورة البقرة : الآية رقم 101.

(3) سورة آل عمران : الآية رقم 7.

حيث يقول:

أعنى الرسول فإن الله فضله ∴ على البرية بالتقوى وبالجود[1]

وقوله :

سقتم كنانة جهلاً من عداوتكم ∴ إلى الرسول فجند الله مخزيها[2]

ويقول

جتى إذا وردوا المدينة وارتجوا ∴ قتل النبى ومغنم الأســــلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم ∴ رُدُّوا بغيظهم على الأعقاب[3]

ويقول :

فأنزل ربى للنبى جنوده ∴ وأيده بالنصر فى كل مشهد[4]

ويقول :

حليلة خير الناس ديناً ومنصباً ∴ نبى الهدى والمكرمات الفواضل[5]

ويقول :

والله ما حملت أنثى ولا وضعت ∴ مثل الرسول نبى الأمة الهادى[6]

---

(1) شرح ديوان حسان ص 136.

(2) المصدر السابق، ص 485.

(3) نفسه ، ص 68.

(4) نفسه، ص206.

(5) شرح ديوان حسان ، ص 380.

(6) المصدر السابق، ص155.

ويقول :

نصرنا بها خير البرية كلها ∴ إماماً ووقرنا الكتاب المنزلا[1]

ويقول :

صلى الإله ومن يحف بعرشه ∴ والطيبون على المبارك أحمد[2]

ويقول :

مع المصطفى أرجو بذاك جواره ∴ وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد[3]

ويقول :

فكم كرية ذب الزبير بسيفه ∴ عن المصطفى والله يعطى فيجزل[4]

وبالنظر فى معانى الأبيات السابقة، نجد أن الشاعر حسان بن ثابت قد رسم لنا صورة للنبى ﷺ وجاء تعدد تلك الصور فى مخيلة الشاعر تعدداً واضحاً ، وأنه قد استقى مادة بعض هذه الصور من آيات القرآن العظيم.

وحتى لا نطيل فى الاستنباط والاستدلال على معانى هذه الصور من القرآن الكريم، فإننا نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه استقى البيت الثانى من قول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[5]

---

(1) نفسه، ص 411.

(2) نفسه ، ص 155.

(3) نفسه ص 153.

(4) نفسه ،ص395.

(5) سورة الأحزاب آية رقم 56.

وكذلك تعددت صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى فى شعر حسان بن ثابت فجاء قوله: الله ، المليك، الرحمن، رب الناس، إله الخلق، رب المشارق، ذو العرش.

يقول حسان بن ثابت :

وقال الله قد أرسلت عبداً ∴ يقول الحق إن نفع البلاء[1]

ويقول :

بما صنع المليك غداة بدر ∴ لنا فى المشركين من النصيب[2]

ويقول :

يدل على الرحمن من يقتدى به ∴ وينقذ من هول الخزايا ويرشد[3]

ويقول :

تعاليت رب الناس عن قول من دعا ∴ سواك إلها أنت أعلى وأمجد[4]

ويقول :

وأنت إله الخلق ربى وخالقى ∴ بذلك ما عُمرت فى الناس أشهد[5]

ويقول :

دعاه إله الخلق ذو العرش دعوة ∴ إلى جنة يرضى بها وسرور[6]

---

(1) شرح ديوان حسان ص 62.

(2) المصدر السابق ص 71.

(3) نفسه، ص 148.

(4) نفسه، ص135.

(5) شرح ديوان حسان ،ص135.

(6) المصدر السابق، ص 242.

وبالتأمل فى الأبيات السابقة نجد أن الشاعر قد استقى مادة صوره فيها من آيات القرآن الكريم، وبذلك يتضح لنا ما كان للقرآن الكريم من فضل عظيم وأثر واضح فى رسم الصورة الشعرية عند حسان ابن ثابت.

2 – مظاهر القرآن الكريم فى البناء اللغوى "اللغة والأسلوب":

مما لا شك فيه أن عصر صدر الإسلام امتداد طبيعى للعصر الجاهلى. فالشعراء الذين نظموا الشعر فى الإسلام هم أنفسهم أو بعضهم الذين نظموا الشعر فى الجاهلية. ولكننا نجد أن الشعراء المسلمين الذين عاصروا الدعوة الإسلامية فى عهد النبى ﷺ قد تغيرت ألفاظهم ومعانيهم الشعرية ، وتطور معجمهم الشعرى تطوراً كبيراً، فاستخدموا ألفاظاً ذات دلالات جديدة لم تكن موجودة ولا متداولة فى العصر الجاهلى.

والسبب الرئيس فى ذلك راجع إلى القرآن الكريم الذى امتاز بأسلوب تصويرى عجيب فى إيصال المعانى مجسدة مما كان له أثره الفعال فى تغير لغة هؤلاء الشعراء. ولذلك فإن تجسيده يكون فى اللغة بألفاظها وتراكيبها المختلفة. فهذه اللغة ليست رداء للفكر وقالباً له وإناء يحتويه، وإنما هى الفكر مجسداً فى ألفاظ لغوية.

"ولما كانت عناصر الأدب فى الفكرة والعاطفة والخيال والألفاظ فإن اللفظة تعتبر السبب الأساسى لكل نقد يوجه إلى اللغة، ولا غرابة فى ذلك. فاللفظة هى أصغر الوحدات ذات المعنى فى الكلام المتصل".[1]

---

(1) دلالة الألفاظ العربية وتطورها، دكتور/مراد كامل ص39. ، مطبعة نهضة مصر، سنة 1963م.

ومن الملاحظ أن " أول ما يلقانا فى نصوص الشعر ألفاظه، وهى ليست ألفاظاً محددة يدل بها الشعراء على أشياء حسية من واقعهم الخارجى، فإنهم لا يعبرون عن هذا الواقع ومسمياته الحقيقية، وأنهم يعبرون عن واقعهم النفسى، وما تختلج به نفوسهم من مشاعر وأحاسيس."[1]

فقد نظر هؤلاء الشعراء إلى ما فى القرآن الكريم من جزالة اللفظ وبديع النظم والإيجاز والإطناب... إلى غير ذلك من ألوان الجمال فى الأساليب فاستنبطوا منه دقة المعانى وروعة البيان وحسن البديع.

" وإذا كان العرب أوجدوا اللغة مفردات فانية ، فإن القرآن الكريم أوجدها تراكيب خالدة وإن لهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنيتها ولكن ليس لها معجم تركيبى غير القرآن"[3]

ولم تلبث أن تمر الأيام وينتشر الإسلام ويتوالى نزول القرآن وتبدأ الألفاظ والتراكيب تأخذ طريقها إلى لغة الشعراء وتتردد عل ألسنتهم محاولين تجريد الشعر من الخشونة والتعقيد والغرابة وغيرها، مما كان سائداً فى الشعر الجاهلى. فقد " كانت العرب فى جاهليتها على إرث من إرث آبائهم فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فعفى الآخر عن الأول".[3]

---

(1) فى النقد الأدبى للدكتور/ شوقى ضيف ص 29.

(2) إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعى ص 268.

(3) الصاحبى فى فقه اللغة، لابن فارس ص 78 ، تحقيق مصطفى الشويحى ، طبع مؤسسة بدران، بيروت سنة 1963م.

ولذلك نجد أن الكثير من الألفاظ والتراكيب والصيغ والعبارات لم تظهر فى شعر صدر الإسلام إلا بعد إسلام بعض الشعراء كحسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة. هؤلاء هم الذين أخذوا يدافعون عن الإسلام بشعرهم. ولذا نجدهم قد تخلوا عن الكثير مما كانوا عليه فى الجاهلية مما لا يتناسب مع تعاليم الإسلام وما جاء به القرآن. ومن ثم كان للقرآن الكريم أثره العظيم فى البناء اللغوى عند حسان بن ثابت من خلال ألفاظه وتراكيبه وعباراته الجديدة التى استخدمها فى معجمه الشعرى.

فمن التعبيرات التى تميز بها شعر صدر الإسلام أسلوب القسم، فقد استخدم الشعراء جميع أساليب القسم التى ترجع كلها إلى لفظ الجلالة أو صفاته تعالى بالمعنى الجديد الذى جاء به الإسلام وليس بالمعنى الذى كان سائداً فى معتقداتهم الدينية السابقة.

وذلك أخذاً بتعاليم الإسلام وما جاء به القرآن من أن اليمين "القسم" لا ينعقد إلا بالله أو صفة من صفاته. فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت.

وقد تأثر الشعراء فى كل ذلك بأسلوب القرآن الكريم.

يقول حسان بن ثابت :

والله ربى لا نفارق ما جداً ∴ عف الخليقة ما جد الأمجاد[1]

فالشاعر هنا يقسم بالله ربه لا نفارق رسول الله ﷺ فهو ماجد عف الخليقة.

---

(1) شرح ديوان حسان ص 137.

ويقول أيضاً :

والله أسمع ما بقيت بها لك ∴ إلا بكيت على النبى محمد[1]

فالشاعر هنا يقسم بالله سبحانه أن يبكى النبى محمد عليه السلام ما سمع نعى ميت مدة حياته. فيقول : يمين الله لا أسمع نعى ميت مدة حياتى إلا بكيت على النبى محمد.

ولا شك أن الشاعر متأثر فى قسمه هذا بأسلوب القرآن الكريم، وقد كان لأسلوبه هذا أثر كبير فى بنائه اللغوى. وأما فى رثائه للنبى ﷺ فنجد أنه قد اتخذ أسلوباً جديداً لم يكن له عهد به فى الجاهلية. ومن ذلك قوله :

عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى ∴ حريص على أن يستقيموا وتهتدوا[2]

فالشاعر هنا متأثر بقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[3]

ومما تأثر به أسلوب حسان كذلك وكان له أثره العظيم فى البناء اللغوى عنده تكراره للكثير من الألفاظ والمعانى فى شعره. ومن أمثلة ذلك قوله:

ومن خير حى تعلمون لجارهم ∴ عفافاً وعان موثق فى السلاسل

ومن خير حى تعلمون لجارهم ∴ إذا اختارهم فى الأمن أو فى الزلازل[1]

---

(1) شرح ديوان حسان ،ص 154.

(2) المصدر السابق، ص 149.

(3) سورة التوبة ، آية رقم 128.

(1) شرح ديوان حسان ص 371.

فقد كرر الشاعر قوله " ومن خير حى تعلمون " مرتين.

وكذلك قوله :

ففروا وشد الله ركن نبيه ∴ بكل فتى حامى الحقيقة باسل

ففروا إلى حسن القصور وغلفوا ∴ وكائن ترى من مشفق غير وائل(1)

فالشاعر فى البيت السابق كرر ففروا ، مرتين أيضاً ، وهو فى المرة الأولى يؤكد على أنه من خير أحياء العرب (ومن خير حى تعلمون).

أما فى هذه المرة فإنه يؤكد على فرار المشركين أمام جند المسلمين، فالتأكيد هنا لفظى حيث حدث التكرار مرتين للعبارة ومن خير ما تعلمون، والفعل ففروا .

ويقول حسان أيضاً فى رثاء النبى ﷺ:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ∴ بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمّن طيبا ∴ عليه بناء من صفيح منضد(2)

فقد كرر الشاعر كلمة " بورك " فى البيتين السابقين ثلاث مرات . فالشاعر هنا فى شدة انفعاله وتأثره بموت الرسول عليه السلام. وفى تكرار " بورك " انعكاس لحالة الشاعر النفسية ، وإشارة للبركة التى حلت بالمكان الذى دفن فيه الرسول ﷺ. ويقول أيضاً :

ويثرب تعلم أنا بها ∴ إذا التبس الأمر ميزانها

ويثرب تعلم أنا بها ∴ إذا قحط القطر نوآنها

---

(1) المصدر السابق، ص 372.

(2) نفسه، ص 147.

ويثرب تعلم أنا بها ∴ إذا خافت الأوس جيرانها[1]

والشاعر هنا كرر الشطر الأول من البيت ثلاث مرات. وقد تكرر لجوء الشعراء إلى تكرار حروف معينة فى أبيات قصائدهم لما فى ذلك من دلالات صوتية أو نفسية أو تأثيرية خاصة فى قصائد الرثاء. وكان ذلك خير من الندب والولولة والظاهر أن الشعراء كانوا يقصدون من استخدام مثل هذا التكرار أن يوجهوا العقول والأنظار إلى معاناتهم وما يكابدونه من حسرة على فقد ذويهم.[2]

وقد كان الشاعر حسان بن ثابت فى تكراره متأثراً بالأسلوب القرآنى الذى اعتمد على التكرار أحيانا حتى يرسخ المعانى فى ذهن المستمع.

وكذلك تلاحظ أنه قد انتشرت فى شعر حسان الإسلامى صيغ كثيرة لم تكن موجودة فى شعره الجاهلى. وخاصة فى رثائه للنبى ﷺ أو رثائه لمن استشهد من المسلمين. ومن ذلك قوله " صلى الإله — صلى عليك الله ".

يقول حسان فى رثاء أصحاب الرجيع :

صلى الإله على الذين تتابعوا ∴ يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا[3]

---

(1) شرح ديوان حسان ،ص 476.

(2) الحركة الأدبية فى المدينة المنورة ، دكتور سليمان بن عبد الرحمن الزهيـر، ص ص362: 363. الطبعة الثانية 1416هـ، 1996.

(3) شرح ديوان حسان ص 84.

ويقول فى رثاء النبى ﷺ:

صلى الإله ومن يحفّ بعرشه ∴ والطيبون على المبارك أحمد(1)

والمتأمل للبيت السابق يتضح له أن الشاعر استمد أسلوبه من قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.(2)

ويقول أيضاً فى رثاء سيد الشهداء " حمزة بن عبد المطلب":

صلى عليك الله فى جنة ∴ عالية مكرمة الداخل(3)

وهكذا يتضح لنا مما سبق مدى تأثر حسان فى بنائه اللغوى بتلك الصيغ التى جاءت فى شعره الإسلامى والتى استقاها من أسلوب القرآن الكريم فى الكثير من الأحيان.

وكذلك نلاحظ أيضاً أن هناك الكثير من الصيغ التى استخدمها الشاعر حسان بن ثابت فى شعره الجاهلى وظل يستخدمها فى شعره الإسلامى وذلك لعدم تعارضها مع تعاليم الإسلام ولأثرها الفعال فى الهجاء الذى كان سلاحه الفتاك ضد مشركى قريش وكفارها.

ومن تلك الصيغ قوله: " ألا أبلغ –ألا من مبلغ – أبلغ – هلا سألت – يا راكباً إما عرضت فبلغن ... وغيرها.

يقول حسان يهجو أبا سفيان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ∴ فأنت مجوف نخب هواء(4)

---

(1) المصدر السابق ص 155.

(2) سورة الأحزاب : آية رقم 56.

(3) شرح ديوان حسان ص 387.

(4ذ) شرح ديوان حسان ، ص 63.

ويقول :

ألا من مبلغ عنى ربيعا ∴ فما أحدثت فى الحدثان بعدى[1]

ويقول يهجو أبا الضحاك بن خليفة الأشهلى :

أبلغ أبا الضحاك أن عروقه ∴ أعيت على الإسلام إن تمجدا[2]

ويقول :

هلا سألت هداك الله ما حسبى ∴ أم الوليد وخير القول للواعى[3]

ويقول أيضاً فى هجاء أبى سفيان:

أيا راكباً إما عرضت فبلغن ∴ على النأى منى عبد شمس وهاشما[4]

وهكذا يتضح لنا من خلال استخدام الشاعر لهذه الصيغ والعبارات فى الجاهلية وصدر الإسلام، أنها جاءت معظمها فى الهجاء. ومن ثم كان تأثيرها قوياً على أعداء الإسلام مما حدا بالشاعر أن يستمر فى استخدامها بعد إسلامه فى هجاء المشركين.

والذى لا شك فيه أن ملازمة الشاعر حسان بن ثابت للرسول ﷺ وقراءته الدائمة للقرآن الكريم ، كان لهما أثرها الواضح فى تهذيب ألفاظه واختيار عباراته وصقل أسلوبه وبيانه، وخاصة عندما آمن العرب ودخلوا فى دين الله، فتوحدت لهجاتهم فى لغة واحدة هى لغة القرآن الكريم، الذى أصبح دستور الحياة. ولذلك هجر العرب الكثير من

---

(1) المصدر السابق، ص 163.

(2) نفسه ، ص 203.

(3) نفسه، ص 311.

(4) نفسه، ص 466

الألفاظ التى كانوا يستعملونها فى الجاهلية، ولا سيما الخشن منها والغريب، والحوشى أو تلك التى لا تتناسب مع الدين الجديد.

وكذلك جدت ألفاظ كثيرة لم تكن متداولة قبل ذلك فى لغتهم، وكذلك الألفاظ التى وضعت لمعانيها فى الدين الإسلامى، ولم تكن مستخدمة من قبل.

وكل ذلك لا شك كان له أثره الفعال فى البناء اللغوى الذى انتهجه حسان فى شعره بعد إسلامه.

يقول حسان فى مدح الرسول ﷺ:

أغر عليه للنبوة خاتم ∴ من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ∴ إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

نبى أتانا بعد يأس وفترة ∴ من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد[1]

فإننا لو تأملنا الأبيات السابقة وجدنا أن الشاعر يدعمها من القرآن حيث يستمد ألفاظه وتعبيراته من القرآن، فنجده يقتبس ألفاظ البيت الأول من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[2].

والشطر الثانى من قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[3].

(1) شرح ديوان حسان ، ص 134.

(2) سورة الأحزاب : آية رقم 40.

(3) سورة الأحزاب : آية رقم 45.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً﴾[1]

وكذلك نجد أنه استمد البيت الثالث من قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ويقول حسان :

وشق له من اسمه ليجله ∴ فذو العرش محمود وهذا محمد[3]

ففى هذا البيت نجد الشاعر يمزج بين مدحه لرسول الله ﷺ وبين مدح الذات الإلهية . فالله سبحانه وتعالى شق له من اسمه اسماً فسماه محمداً، واسم الله تعالى المشتق منه محمود، والحمد لا يكون إلا لله، ولا يقع إلا عليه، فأراد الله – تبارك وتعالى – أن يعلى قدر نبيه محمد ﷺ بهذا الوصف تعظيماً له فسماه محمداً.

والشاعر يستمد ألفاظه من قوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[4]

ونلاحظ أن الشاعر حسان بن ثابت فطن للكثير من الألفاظ التى طرأت فى الإسلام ولم تكن موجودة قبل ظهوره. ومن هذه الألفاظ " الإيمان – الكفر – الإسلام".. فالإيمان الذى هو ضد الكفر، والإيمان

---

(1) سورة المزمل : آية رقم 15.

(2) سورة المائدة : آية رقم 19.

(3) شرح ديوان حسان ص 134.

(4) سورة الفتح : آية رقم 29.

بمعنى التصديق الذى ضده التكذيب، والفرق بين الإسلام والإيمان هو أن الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما جاء به النبى محمد ﷺ.

فإذا كان هناك مع الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب لما تلفظ به اللسان، فذلك هو الإيمان. الذى يقال للموصوف به مؤمن، وهو المؤمن بالله، ورسوله، غير مرتاب ولا شاك، وهو الذى يرى أداء الفرائض واجباً عليه، وأن الجهاد بنفسه وماله واجب عليه، ولايدخله فى ذلك ريب، فهو مؤمن حقاً. وذلك مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1]

أى أولئك الذين قالوا إنا مؤمنون، هم الصادقون. فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فى الظاهر فهو مسلم، وباطنه غير مصدق ، فذلك الذى يقول أسلمت، لأن الإيمان لابد أن يصاحبه تصديق بما آمن به.

يقول حسان بن ثابت:

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ∴ إلى الموت ميمون النقية أزهر[2]

ويقول أيضاً :

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ∴ شعوب وقد خُلفت فيمن يؤخر[3]

---

(1) سورة الحجرات : آية رقم 15.

(2) شرح ديوان حسان ص 236.

(3) المصدر السابق ، ص 235.

فعندما ننظر إلى البيتين السابقين، يتضح لنا أن لفظ المؤمنين الذى ذكره الشاعر لم يتداوله الشعراء فيما تداولوه من ألفاظ قبل الإسلام. وإنما كان استخدام حسان له فى الإسلام ليفرق به بين فريقين من الناس هم فريق المؤمنين وفريق الكافرين.

يقول حسان :

ألا ليت شعرى هل أتى أهل مكة ∴ إبارتنا الكفار فى ساعة العسر[1]

ويقول أيضاً :

أنتم أحابيش جمِّعتم بلا نسب ∴ أئمة الكفر غرتكم طواغيها[2]

الشاعر هنا أورد لفظ " الكفار – أئمة الكفر" ليفرق بين المؤمنين والكافرين. وكذلك تلاحظ أن (حسان) أورد فى شعره ألفاظاً لم تكن موجودة فى الشعر الجاهلى، فقد ورد فى شعره الإسلامى ذكر " روح القدس – جبريل – الملائكة الأبرار- المسجد - الشهيد – البعث". وغيرها من الألفاظ الإسلامية.

يقول حسان :

وجبريل رسول الله فينا ∴ وروح القدس ليس له كفاء[3]

ويقول أيضاً :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ∴ حين الملائكة الأبرار فى الأفق[4]

---

(1) (إبارتنا أى أهلكنا تقول أبرنا القوم أى أهلكناهم) شرح ديوان حسان ص 243.
(2) شرح ديوان حسان ، ص 485.
(3) شرح ديوان حسان / ص 62.
(4) المصدر السابق ، ص 346.

ويقول أيضاً فى هجاء عتبة بن أبى وقاص:

لقد كان خزياً فى الحياة لقومه ∴ وفى البعث بعد الموت إحدى العولق[1]

فكلمة البعث لم تكن متداولة بهذا المعنى الذى عرفت به فى الإسلام.

وهناك الكثير من الكلمات والألفاظ التى تحمل فى باطنها معنى الإسلام وأركانه وأصوله، سواء على طريقة المجاز أو الحقيقة والتى لم تكن موجودة فى الجاهلية، وظهرت بظهور الإسلام ، وتداولها حسان بن ثابت فى أشعاره والتى لا يتسع المجال لسردها ، ونكتفى بالإشارة سريعاً إليها من مثل : " التقوى – الجود– الحلال – الحرام – الجنة – النار – الفردوس – الشهيد – القيامة – فرائض الإسلام – دين الهدى – جنة عالية – جنة الخلد – جنة تثنى عيون الحسد .... وغيرها ..

وقد كان استخدام هذه الألفاظ والمعانى مظهراً من مظاهر أثر القرآن الكريم فى سمات البناء اللغوى عند الشاعر حسان بن ثابت، والذى لاشك فيه هو أن لغة القرآن الكريم ودلالاته اللفظية واللغوية كان لها أثرها فى نفوس العرب جميعاً، مما جعلها تخلق أفقاً رحباً فى وجدان الشاعر وفى بنائه اللغوى الجديد الذى استمده فى الكثير من الأحيان من القرآن الكريم وأسلوبه البليغ.

3 – مظاهر القرآن الكريم في البناء الفكري:

مما لا شك فيه أن بناء المجتمعات فكرياً يختلف باختلاف المعتقدات الدينية السائدة فى المجتمع. ومن هنا نلاحظ أن الأفكار

---

(1) نفسه، ص 346–347.

والمعانى التى كانت سائدة فى المجتمع الجاهلى اختلفت كثيراً عندما أصبح الإسلام سائداً فى مجتمع صدر الإسلام.

فقد أدخل القرآن الكريم كثيراً من المعانى القيمة والأفكار السامية فى حياة العرب بعد إسلامهم، ويتضح لنا ذلك من خلال أغراضهم الشعرية وأفكارهم التى تطرقوا إليها فى مجتمعهم الجديد، والتى لم تكن موجودة فى المجتمع الجاهلى.

فقد كانوا فى الجاهلية يفخرون بأيامهم وبعصبيتهم وشربهم للخمر، حيث كان ذلك مظهراً من مظاهر السيادة والشرف عندهم.

يقول حسان شاعر الخزرج مفتخراً على شعراء الأوس يوم بعاث:

هلا غضبتم لأعبُدٍ قتلوا	∴	يوم بعاث أظلهم ظلف
وكم قتلنا من رائس لكم	∴	فى فيلق يجتدى له التلف
إن سميراً عبد طغى سفها	∴	ساعده أعبد لهم نطف[1]

ويقول فى فخره بشرب الخمر :

ولقد شربت الخمر فى حانوتها	∴	صهباء صافية كطعم الفلفل
....	∴	....
بزجاجة رقصت بما فى قعرها	∴	رقص القلوص براكب مستعجل[2]

ولكننا نجد أن (حسان) بعد إسلامه وقراءته للقرآن الكريم ودفاعه عن جماعة الإسلام والمسلمين، قد ارتقى فكره بعد أن شرح

---

(1) شرح ديوان حسان ص 341. وجاء صدر البيت الأول فى رواية أخرى "ألا يدل من هل.."

(2) شرح ديوان حسان ، ص 367 : 368.

الله صدره للإسلام، وملأ قلبه بالإيمان، فتحول الفخر القبلى عنده إلى الفخر بالمسلمين جميعاً، لأن الإسلام أطفأ جذوة العصبية الجاهلية، وألف بين قلوب المسلمين جميعاً، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا، وها هو حسان يفخر بالمهاجرين والأنصار جميعاً فيقول :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ∴ قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ∴ تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ∴ أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا[1]

فالفخر هنا أصبح فخراً بالمسلمين جميعاً بعد أن كان فى الجاهلية فخراً بقبيلة الخزرج فقط. وفخره بالجماعة الإسلامية يدور معظمه فى نطاق المعانى الإسلامية من الاعتصام بدين الله والمحاماة عنه ونصرة رسوله ﷺ. ومن ذلك قوله يفاخر المشركين :

مستعصمين بحبل غير منجذم ∴ مستحكم من حبال الله ممدود

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه ∴ حتى الممات ونصر غير محدود[2]

وقد استقى ذلك من معنى قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ .....﴾[3].

وكذلك نجده يفخر بقومه من الأنصار ويتحدى بلسانهم قريش ومن معها من المشركين حيث يقول:

---

(1) شرح ديوان حسان ، ص 341.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 341.

(3) سورة آل عمرن : الآية رقم 103.

وقال الله قد يسرت جنداً ∴ همُ الأنصار عرضتها اللقاء[1]

ويقول أيضاً :

سماهم الله أنصاراً لنصرهم ∴ دين الهدى وعوانُ الحرب تستعر

وجاهدوا فى سبيل الله واعترفوا ∴ للنائبات فما خاموا وما ضجروا[2]

والمتأمل فى البيت الأول يجد أن الشاعر استقى اسم الأنصار وأطلقه على أهل يثرب من الأوس والخزرج لنصرهم دين الله ورسوله الكريم، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3]

ثم نجده يتحدث فى البيت الثانى عن جهادهم فى سبيل الله بعد أن كانت حروبهم فى الجاهلية فى سبيل القبيلة، ونصرتها، ولا شك أن الجهاد فى سبيل الله من الأمور التى دعا إليها القرآن وحث عليها، ومن ثم تغير فكرهم كثيراً، فبعد أن كانت حروبهم فى سبيل نصرة بعضهم بعضاً أصبحت حروبهم جهاداً فى سبيل الله وفى سبيل نصرة رسوله ودينه.

وكذلك نرى الشاعر فى موضع آخر من شعره يفخر بقومه من الأنصار فيقول :

وكنا ملوك الناس قبل محمد ∴ فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل

وأكرمنا الله الذى ليس غيره ∴ إله بأيام مضت ما لها شكل

---

(1) شرح ديوان حسان ص 62.

(2) المصدر السابق ،ص 255.

(3) سورة التوبة : الآية رقم 100.

بنصر الإله للنبى ودينه ∴ وأكرمنا باسم مضى ما له مثل[1]

ففى الأبيات السابقة نلمس مكانة حسان وقومه فى العصر الجاهلى، حيث إنهم كانوا ملوك الناس جميعاً، فلما جاء الإسلام كان لهم فضل السبق فى الدخول فيه. والله سبحانه وتعالى أكرمهم بنصر من عنده، وسموا بالأنصار وذلك لنصرهم دين الله وسبقهم بالدخول فى الإسلام.

ومن الملاحظ أن فخر حسان قد تطور تطوراً كبيراً فأصبح يتناول الإطار والمضمون معاً. فمن حيث الإطار لم يعد فخره وقفاً على الخزرج قومه فقط ، بل اتسع ليشمل كل الأنصار جميعاً، فقد ألف الإسلام بينهم.

يقول حسان :

وإنك لن تلقى من الناس معشراً ∴ أعز من الأنصار عزاً وأفضلا[2]

وأما من حيث المضمون فلم يعد فخره يدور فى فلك القيم الجاهلية وحدها، بل أخذ يستمد فخره من ينابيع إسلامية أخصبت معانيه ووسعت آفاقه وامتزاج القيم الجاهلية بالإسلامية فى هذا الفخر أمر طبيعى، وذلك لأن نفوس القوم فى ذلك الوقت لم تزل متعلقة بالموروث الجاهلى، وخاصة أن الإسلام أبقى على الكثير من القيم الجاهلية التى لا تتعارض مع قيمه ومبادئه.

وعندما كان يقصد حسان إلى الفخر فإنه كان يأتى به ضمن نقائضه مع شعراء المشركين، وهو حينئذ يكون ممتزجاً بالهجاء،

---

(1) شرح ديوان حسان، ص 384.

(2) المصدر السابق ، ص 384.

وأحياناً يأتى به فى قصائد مستقلة. فهو من أغراض شعره الأصيلة التى تتصل بنفسه أوثق اتصال. وفى الكثير من الأحيان نجده يستهل فخره بالمعانى الجاهلية فيعدد مآثر قومه من جود وكرم وشجاعة ونسب عريق وغير ذلك، ثم يرد فيها بالمآثر التى حازوها فى الإسلام من نصرتهم الرسول ﷺ وإيوائهم له. والدفاع عن رسالته بسيوفهم وشعرهم، وغير ذلك.

يقول حسان :

نصرنا وآوينا النبى محمداً ∴ على أنف راض من معد وراغم

نصرناه لما حل وسط رحالنا ∴ بأسيافنا من كل باغ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ∴ وطبنا له نفساً بفئ المغانم[1]

ويقول أيضاً :

أتانا رسول الله لما تجهمت ∴ له الأرض يرميه بها كلُّ مُوفق

فكنا له من سائر الناس معقلا ∴ أشم منيعاً ذا شمايخ شَهَّقِ[2]

كذلك لم يغفل حسان فى فخره عن المفاخرة والتباهى بمتانة القربى التى كانت تربط بنى النجار بالنبى ﷺ حيث يقول:

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ∴ ولدنا نبى الخير من آل هاشم[3]

---

(1) شرح ديوان حسان ، ص 439.

(2) المرجع السابق ، ص 344: 345.

(3) شرح ديوان حسان، ص 440.

وكثيراً ما يغمر حسان زهو عظيم يثلج قلبه وفؤاده وذلك عندما يذكر أن الله سبحانه قد آثر قومه وفضلهم على غيرهم من قبائل العرب حين نصر بهم رسول الله وأعز جانبه وأنزل الوحى بين ظهرانيهم.

يقول حسان :

الله أكرمنا بنصر نبيه	∴	وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعز نبيه وكتابه	∴	وأعزنا بالضرب والإقدام
ينتابنا جبريل فى أبياتنا	∴	بفرائض الإسلام والأحكام
يتلو علينا النور فيها محكماً	∴	قسما لعمرك ليس كالأقسام
فنكون أول مستحل حلاله	∴	ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها	∴	ونظامها وزمام كل زمام[1]

وهكذا نلاحظ أن هذا الفخر يشف عن شعور دينى صادق يمتزج فى نفس حسان امتزاجاً قوياً بعاطفة الاعتزاز بنسبه وقبيلته. وهذا هو شأنه فى سائر فخره الذى يتصل بالمنافحة والدفاع عن رسول الله والذود عن رسالته، فإنما هو يصدر فى مجمله عن شعور دينى صادق وإيمان عميق.

ومما يدلنا أيضاً على أثر القرآن الكريم فى البناء الفكرى للشاعر حسان ابن ثابت ما طرأ على فن المديح عنده. فبعد أن كان المديح فى الكثير من الأحوال يخضع للناحية المادية حيث اتخذه بعض الشعراء وسيلة للتكسب من الممدوح ، أو أن يكون المديح من باب التعصب القبلى للممدوح، فإننا لا نجد مثل هذا الشىء فى مديح حسان للرسول ﷺ.

---

(1) المصدر السابق، ص 445.

إلا أن الإسلام أوجد واقعاً قوياً حمل (حسان) على المديح للرسولﷺ ، وذلك هو الدافع الديني، فعندما ألقيت مهمة الدفاع والمنافحة عن الرسول على كاهل حسان قبل ذلك راضياً مبتهجاً.

وانتهج حسان فكراً جديداً بنى على أساسه مديحه للرسول، وهو الدافع الدينى حيث أصبحت أخوة الدين لا تقل عن أخوة النسب والعصب. فالإسلام أوجب على المسلمين أن يكون حب الرسول ﷺ مقدماً على حبهم لأنفسهم. فالرسول ﷺ ليس ملكاً لأحد. وإنما هو خالص لكل المسلمين ، فحبه واحترامه ليس قصراً على قبيلته وعشيرته، وإنما هو موزع على المسلمين جميعاً؛ بل لا يكتمل إيمان المؤمن حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التى بين جنبيه.

وصفته الدينية أوجبت على كل قبيلة أن تجعل آصرتها برسول الله لا تقل قوة عن الآصرة التى تربطه بعشرته ، ومن ثم كان مديح حسان للرسول عليه السلام يخضع لهذا الدافع الدينى ، وذلك هو الذى جعله يضفى على الرسول من الصفات الحميدة ما يليق بهﷺ.

وخير ما قال حسان فى المديح قصيدته فى مدح قريش التى قيل إنه ارتجلها حين قدم وفد بنى تميم على الرسول ﷺ.

يقول فى ذلك :

إن الذوائب من فهر وأخوتهم ∴ قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ∴ تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ∴ أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

.... ∴ ....

.... ∴ ....

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ∴ إذا تفرقت الأهواء والشيع[1]

فقد جعل حسان أكثر معانى مديحه فى هذه القصيدة تدور فى إطار المعانى الإسلامية، فهم الذين اختطوا للناس بفضل الرسول الكريم نهجاً جديداً يتبعونه، ويسير المؤمنون على هديه، وهم الذين ساروا تحت لواء النبى- عليه السلام – يقاتلون أهل الكفر والشرك، حتى دانوا لهم وحسبهم شرفا وفخراً، أنهم شيعة رسول الله وجنده المدافعون عنه.

وهكذا جاء مديح حسان للرسول ﷺ حيث أداره على المعانى الإسلامية وحدها، فهو لم يظهر الرسول فى صورة سيد من سادة أهل الجاهلية وعظمائها يعتز بنسبه وحسبه ومآثره، وإنما أظهره فى صورة نبى كريم ورسول عظيم أرسله ربه لهداية الناس، فأضفى عليه من الصفات ما يلائم هذه الصورة فهو مبارك، ميمون النقية، ماجد، عف الخليقة، رءوف بالناس، هادٍ ومرشدٍ لهم.

يقول فى ذلك مجيباً أبا سفيان :

هجوت محمداً فأجبت عنه ∴ وعند الله فى ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ∴ فشركما لخيركما الفداء

هجوت مباركاً براً حنيفاً ∴ أمين الله شيمته الوفاء[2]

---

(1) شرح ديوان حسان ص 304 : 307..

(2) المصدر السابق، ص 64.

وقد أراد الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يظهر صفة النبوة والهداية التى اتصف بها النبى ﷺ وتميز بها عن سائر الخلق.

وكذلك نجد أن فى شعر حسان الإسلامى ترجمة صادقة لصدق إيمانه وتأثره فى معانيه وأفكاره بمعانى القرآن وبما فيه من سمو فكرى وعقائدى. حيث يقول :

شهدت بإذن الله أن محمداً ∴ رسول الذى فوق السموات من عَلِّ

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ∴ له عمل فى دينه متقبل

وأن أخا الأحقاف إذ يعدلونه ∴ يقوم بدين الله فيهم فيعدل[1]

ففى الأبيات السابقة نجد أن الشاعر كان تأثره واضحاً بمعانى القرآن وأفكاره، فهو كما يشهد بنبوة محمد ﷺ وأنه رسول الله الذى أرسله، يقر أيضاً بنبوة الأنبياء الآخرين ويؤمن بهم، فالإيمان بما جاءوا به تأمر به العقيدة الإسلامية، وقد استقى ذلك من قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.[2]

وهكذا يتضح لنا أثر دلالة الألفاظ القرآنية الواضح فى الأبيات السابقة، فهو فى البيت الثانى يشير إلى نبى الله زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، مقتبساً أفكاره تلك من قوله تعالى : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ۝فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[3]

---

(1) شرح ديوان حسان ، ص 375: 376.

(2) سورة البقرة، الآية (285).

(3) سورة آل عمران : آية رقم 38، 39.

وقد أشار إليهما القرآن الكريم فى موضع آخر حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾[1].

أما فى البيت الثالث فنرى الشاعر يشير إلى نبوة سيدنا هود عليه السلام إذ أرسله الله إلى قوم عاد فلم يؤمنوا به ولم يتبعوا رسالته.

والشاعر هنا متأثر إلى حد كبير بما ورد ذكره فى القرآن حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا مُفْتَرُونَ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

وبذلك يتضح لنا أثر القرآن الكريم فى البناء الفكرى عند الشاعر حسان بن ثابت ، وكيف كان تأثره بمعانى القرآن الكريم مما جعل أفكاره تسمو ومعانيه ترقى عما كانت عليه فى الجاهلية، وتأتى أفكاره ومعانيه فى إطار إسلامى خالص، وإن كان فيها بقايا مما كان فى الجاهلية فهى لا تخرج عما دعا إليه الإسلام والقرآن.

---

(1) سورة مريم : آية رقم 7.

(2) سورة هود : آية رقم 50.

(3) سورة الأحقاف : آية رقم 21.

الخاتمــة

لقد كانت تلك الدراسة لعلم من أعلام الشعر فى صدر الإسلام، محاولين من خلالها بيان أثر القرآن الكريم فى شعره، وقد جاءت تلك الدراسة بعنوان : أثر القرآن الكريم فى شعر صدر الإسلام " شعر حسان بن ثابت نموذجاً"

وبعد الدراسة والمعايشة نستطيع أن نخرج بعدة نتائج نوجزها فيما يلى :

1- لقد كان للقرآن الكريم أثره العظيم فى حفظ اللغة العربية وصيانتها وتطورها. وذلك بما أدخله فيها من ألفاظ وعبارات وصيغ وغيرها مما لم يكن للعربية عهد به من قبل، أو بتطوره لمعانى بعض ألفاظها لتتناسب مع الدين الجديد أو بما استقته اللغة العربية من القرآن الكريم.

2- يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن هناك علاقة وثيقة تربط بين النص القرآنى والنص الأدبى " شعره ونثره "، حيث كان للاقتباس من القرآن الكريم لفظاً ومعنى أثر واضح وجلىّ فى شعر الشعراء وخطب الخطباء. وكذلك كان للقرآن الكريم أثره فى حفظ النص الأدبى من الاندثار ضمن اندثار اللغة العربية نفسها على نحو ما فعلته الأيام والسنون بشقيقاتها من اللغات الأخرى كغيره من النصوص الأدبية التى اندثرت وانمحت وذلك لمجئ النص الأدبى بلغة القرآن التى ضمن الله سبحانه وتعالى لها البقاء والحفظ.

3- لقد كان موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء من خلال نظرة واضحة تقوم على بيان أهميته بصفته فناً من الفنون، أو علماً من العلوم له قيمته وأثره فى المجتمع فى ذلك الوقت. فهو كلام مؤلف

حسنه حسن وقبيحه قبيح ، ومن ثم كانت نظرة القرآن للشعر وأثره فى نفوس العرب واستخدامه فيما يفيد ويخدم الدعوة الإسلامية ومحاربة ما يخرج منه على تعاليم الإسلام، وما جاء به القرآن.

4- جاء اختيارنا لشعر حسان بن ثابت نموذجاً وذلك لمكانته ومنزلته بين معاصريه فى الجاهلية والإسلام، ولأثر القرآن الكريم الواضح فى شعره ولاتخاذه الشعر وسيلة للدفاع عن الرسول ﷺ وعن الدعوة الإسلامية مما كان له أثره فى أعداء الإسلام. ولذا فهو يُعد بحق شاعر الإسلام والمسلمين فى تلك الفترة من الدعوى الإسلامية.

5- جاءت الصورة الشعرية عند حسان واضحة ومتنوعة لاتقاطه خيوطها فى الكثير من الأحيان من القرآن الكريم والاستعانة به فى تشبيهاته وكناياته واستعارته. وغير ذلك من الوسائل الفنية فى بناء الصورة الشعرية.

6- تأثر البناء اللغوى عند حسان بالقرآن الكريم ، فقد استقى الشاعر الكثير من ألفاظه وأسلوبه وعباراته من آيات القرآن الكريم ومعانيه.

7- كان للقرآن الكريم أثره الواضح فى البناء الفكرى عند الشاعر، حيث دارت معظم أفكاره ومعانيه فى إطار إسلامى محدد بآيات القرآن وتعاليم الإسلام مع الإبقاء على الأفكار والقيم الجاهلية التى لا تتعارض ومبادئ هذا الدين الحنيف.

وفى نهاية هذا البحث نقول :

رحم الله سيدنا حسان بن ثابت ورضى عنه، فقد جاهد فى

سبيل الله بشعره ولسانه، أصدق الجهاد، فكان لجودة شعره وقوة بيانه وتوجيه الرسول ﷺ له وتأثره بما جاء فى القرآن من حكمة وحسن بيان وفكر قويم أثره القوى ودوره المحورى فى نشر الدعوة الإسلامية، وإخضاع الكفار والمشركين فى شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، وما أحوجنا اليوم لشعراء مثل حسان ليدافعوا عن الإسلام بشعرهم كما دافع حسان، ويتخذوا من الشعر سلاحاً للدفاع عن قضايانا العربية والإسلامية، ومن ثم يسهم الشعر مساهمة فعالة فى الكثير من القضايا المعاصرة لأمتنا، فما زال للكلمة القوية والعبارة الرصينة أثرها فى توضيح الفكرة وبيانها للجميع، مما يساعد على قبولها والاقتناع بها.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى. دكتور/ محمد مصطفى هدارة، طبعة دار المعارف، سنة 1963م.

2- الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة، دكتور/ مصطف سويف، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة، سنة 1981م.

3- الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة 1927م.

4- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

5- تاريخ الأدب العربى " العصر الإسلامى" ، دكتور/ شوقى ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشرة.

6- تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، مصر.

7- تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة 1388هـ- 1969م.

8- تفسير الكشاف للزمخشرى.

9- الحركة الأدبية فى المدينة المنورة، دكتور/ سليمان بن عبد الرحمن الزهير ، الطبعة الثانية، سنة 1416هـ – 1996م.

10- حسان بن ثابت "حياته وشعره"، دكتور/إحسان النص، دار الفكر، دمشق.

11- دراسات فى النقد الأدبى، دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى.

12- دلائل الإعجاز تأليف عبد القاهر الجرجانى، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر:مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1410هـ- 1989م.

13- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، دكتور/ مراد كامل، طبعة نهضة مصر، سنة 1963م.

14- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق دكتور/ سيد حنفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1974م.

15- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق دكتور/ ناصر الدين الأسد.

16- الروض الأنف فى تفسير السيرة لابن هشام، لأبى القاسم، مكتبة الكليات الأزهرية، سنة 1971م.

17- سنن أبى داوود.

18- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقى، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1980م.

19- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، دكتور/ يحيى الجبورى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة 1401هـ - 1981م.

20- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة، سنة 1977م.

21- شعر النابغة الجعدى.

22- الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس، تحقيق مصطفى الشويحى، طبع مؤسسة بدران، بيروت، سنة 1963م.

23- صحيح مسلم.

24- الصورة والبناء الشعرى، دكتور/ محمد حسن عبد الله ، طبعة دار المعارف، سنة 1981م.

25- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

26- الطبقات الكبرى لابن سعد ، حققه جماعة من المستشرقين ، لندن، سنة 1904م.

27- العمدة لابن رشيق القيروانى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة 1972م.

28- الفن ومذاهبه " فى النثر العربى" ، دكتور/ شوقى ضيف، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية عشرة.

29- فى التحليل اللغوى والأخطاء الشائعة ، دكتور/ زين الخويسكى، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية.

30- فى النقد الأدبى، دكتور/ شوقى ضيف، طبعة دار المعارف، سنة 1962م.

31- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف.

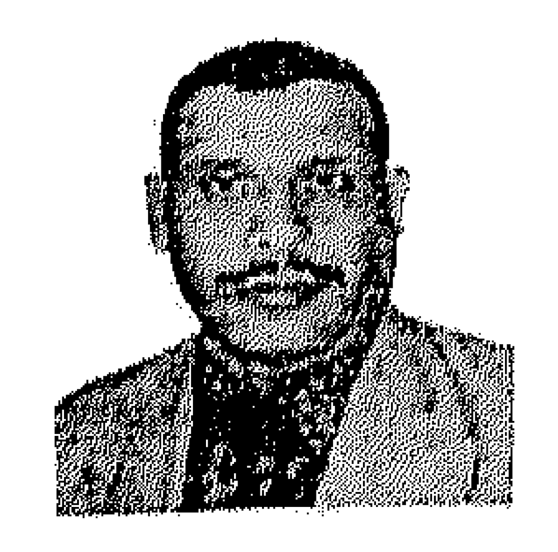
32- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى، طبعة السعادة، سنة 1325هـ.

33- معجم البلدان لياقوت ، طبعة دار صادر ، بيروت.

المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة

المؤلف فى سطور:



- مواليد 9 يناير 1959 محافظة أسيوط - مصر.
- حاصل على ليسانس التربية جامعة أسيوط سنة 1982
- ليسانس الآداب جامعة المنيا سنة 1987.
- درجة الماجستير فى الآداب لغة عربية بعنوان : "شعر شعراء الحيرة فى العصر الجاهلى – دراسة وجمع ما لم يجمع" من كلية الآداب جامعة المنيا سنة 1991.
- درجة الدكتوراه فى الآداب لغة عربية وعنوانها : "المحاكاة فى الشعر الجاهلى بين التقليد والإبداع" كلية الآداب سوهاج جامعة جنوب الوادى سنة 1995.
- عين مدرساً مساعداً للأدب الجاهلى بكلية الآداب بسوهاج سنة 1992، ثم مدرساً سنة 1996، ثم أستاذاً مساعداً سنة 2003.
- عمل أستاذ مشاركاً بقسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة من 2006/2003.
- أستاذ الأدب العربى القديم ونقده بكية الآداب بسوهاج جامعة سوهاج سنة 2008م.
- رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بسوهاج ثم وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث.
- شارك فى الكثير من المؤتمرات العلمية.

- شارك في تحكيم ومناقشة الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث العلمية في مصر والوطن العربي.
- أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في مصر والمملكة العربية السعودية.
- مؤلفات تحت الطبع :
  - دراسات في الأدب العربي.
  - شعر الحيرة في العصر الجاهلي "دراسة وتحقيق".
  - التذوق الأدبي والنقدي عند الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.




رقم الإيـداع : 2014/3340


الترقيم الدولى : 0-099- 735-977-978

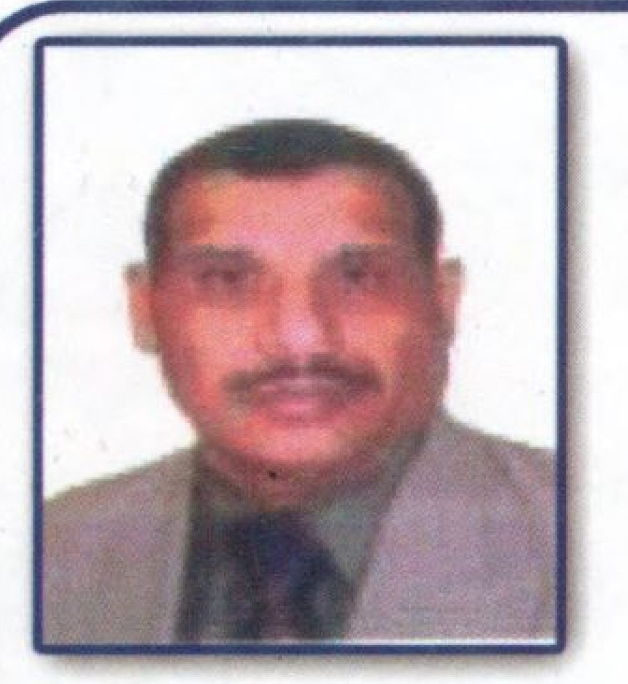
مـع تحـيات

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: **5404480** - الإسكندرية


مكتبة الوفاء القانونية


مكتبة الوفاء القانونية



النص الشعري بين التأثير والتأثر

يؤسس هذا الكتاب لنظرية أدبية تجعل من النص الأدبي كائنًا حيا يؤثر في غيره ويتأثر به. وقد تناولت هذا الكتاب من خلال فصلين :

جاء الأول بعنوان: "أثر النص الشعري في تفسير القرآن الكريم" سورة البقرة تطبيقاً ودراسة "

حيث تحدثت عن منزلة الشعر عند العرب، وكيفية توظيف النص الشعري لبيان معني الألفاظ وتفسير الغريب منها، وتأكيد القراءات القرآنية وتوجيهها، وتأكيد المسائل النحوية والشواهد البلاغية ..... وغيرها .

أما الفصل الثاني فقد جاء عنوانه:

"أثر القرآن الكريم في شعر صدر الإسلام " شعر حسان بن ثابت نموذجًا"

وقد تناولت فيه أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب وموقفه من الشعر والشعراء، ثم بيان منزلة الشاعر "حسان بن ثابت" بين معاصريه وسبب اختياره نموذجا للتطبيق علي نصه الشعري، مبينا أثر القرآن الكريم في صورته الشعرية، وبنائه اللغوي والفكري. ومن ثم نكون قد وضعنا اللبنة الأولى في التأسيس لهذه النظرية الأدبية.

دكتور

سليمان محمد سليمان



الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
٥٩ ش محمود صدقى متفرع من العيسوى سيدى بشر - الإسكندرية
تليفاكس : ٥٤٠٤٤٨٠ / ٠٠٢٠٣ - الاسكندرية

ISBN: 977 - 735 - 099 - 0
9 789777 350990